# آيات الجهاد

## تفسير ميسَّر لآيات الجهاد

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

# آيات الجهاد

- تفسير مبسّط ومختصر لآيات الجهاد في القرآن الكريم -

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب: | آيات الجهاد - **تفسير مبسّط ومختصر لآيات الجهاد في القرآن الكريم** - |
| إعداد: | مركز نون للتأليف والترجمة |
| نشر: | جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة |
| الطبعة الأولى | 2013م - 1435هـ |

# آيات الجهاد

- تفسير مبسّط ومختصر لآيات الجهاد -

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدّمة

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

نزل القرآن الكريم من خزانة الغيب على القلب النوراني للرسول الأكرم ﷺ رحمةً للعالمين، وجرى منذ ذلك الحين على ساحة عالم الوجود ليرتوي من فيض معينه ومعنويّاته وهدايته عطشى طلّاب الحقيقة، ولينشئوا على أساسه حياتهم الجديدة التي أسماها القرآن نفسه بـ «الحياة الطيبة».

نحمد الله تعالى الذي أعزّنا بنعمة الإسلام، وجعل من نصيبنا شرف النهل من بحر معارف القرآن الذي لا يحدّ ولا ينضب. ولكن كما لا يخفى فإنّ الاستفادة الصحيحة والفُضلى من كتاب الله العزيز تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام بكتابه تعالى قراءةً وتفكّراً وتدبّراً لكي تتحقّق الفائدة المرجوّة. ومن هذا المنطلق كان حريّاً بمن نالوا شرف الذود عن الدِّين المقدّس والدّفاع عن بلاد المسلمين وأعراضهم ومقدّساتهم، ولأجل اكتساب المزيد من

(1) سورة الإسراء، الآية: 9.

الاستعدادات لمواجهة التهديدات الثقافية والفكريّة، والتعرّف أكثر فأكثر على هذا الذخر الثمين والحصن المنيع والعمل به.

انطلاقاً من ذلك، اخترنا هذا الكتاب «**آيات الجهاد**» وقمنا بإخراجه بهذه الحلّة، وهو يتناول مجموعة من الآيات القرآنية التي محورها الجهاد في سبيل الله منذ تشريعه والحضّ عليه، إلى الآيات التي تتحدّث عن أوضاع المعارك والمجاهدين وأحكام الجهاد وغير ذلك، مع شرح مبسّط للمفردات، وتفسير مبسّط ومختصر للآيات، ومن ثم استخراج الأصول والعبر المستفادة من الآيات بالاعتماد على أهم التفاسير المعتبرة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب في صورته الحالية.

مركز نون للتأليف والترجمة

# الفصل الأوّل

## الجهاد في الأمم السابقة

**قال الله تعالى:**

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

**شرح المفردات:**

رِبِّيُّونَ : فيها أقوال: الربيون جمع ربي، وهو كالرباني من أختص بربه، فلم يشتغل بغيره، ومنها أنّهم جموع كثيرة.

وَهَنُوا : من الوهن أي الضعف، والضعف نقصان القوّة.

اسْتَكَانُوا : خضعوا للعدو.

**الإشارات والمضامين:**

1 - **القتال والجهاد في الشرائع السابقة:** يُستفاد من الآية أنّ الجهاد، - فضلاً عن وجوده في الإسلام -، وُجد أيضاً في الشرائع السابقة؛ لأنّ كلمة «**كَأَيِّنْ**»، تدلّ على أنّ الكثير من الأنبياء السابقين وأتباعهم كانوا يجاهدون الأعداء في

(1) سورة آل عمران، الآية 146.

سبيل الله.

2 – **دور أنبياء الله في الجهاد:** بالنظر إلى كلمة ﴿مَعَهُۥ﴾، يُستفاد أنّ مجاهدي الأمم السابقة كانوا يشاركون في الحروب إمّا مع أنبياء الله، وإمّا تحت إشرافهم[1].

3 – **خصائص المقاتل النموذجي في ساحة الحرب:** المقاتل البصير لا يضعف على مستوى الروحية الداخلية ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾، ولا يتقاعس عن القتال ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾، ولا خضعوا، ولا يستسلم، تحت الضغوط ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾[2].

4 – **وجوب الاقتداء بمجاهدي الأمم السابقة:** عدَّدَ الله تعالى مواصفات أتباع الأنبياء السابقين حتى يعتبر المسلمون بها، ولا يُبتلوا مرةً أخرى بما أُصيبوا به في معركة أُحُد[3].

5 – **التشجيع على الثبات في الحرب:** من يصبر على تحمّل الشدائد في الحروب، ويثبت ولا يُظهر العجز، والضعف، والهوان، ولا يخضع للعدو أو يستسلم، فإن الله يحبه. ومن البديهي أن الله تعالى يحب مثل هؤلاء الأشخاص الذين يثبتون ويصبرون في القتال ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾[4].





(1) الشيرازي، محمد الحسيني، **تقريب القرآن إلى الأذهان**، لبنان، بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، ط 1، 2003م، ص 401.

(2) م. ن، ج 1، ص 401.

(3) الطباطبائي، محمد حسين، **تفسير الميزان**، قم، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، (د، ن)، ج 4، (د، ت)، ص 42.

(4) الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، (د.م)، (د،ت)، ج 2، (د،ت)، ص 744.

**قال الله تعالى:**

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

**مضمون:** هذه الآية تكملة لمضمون الآية السابقة التي تحدّثت عن جهاد الربّيّين، أي الربانيين (رجال الله).

**الإشارات والمضامين:**

1- **لزوم الاقتداء بمجاهدي الأمم السابقة:** يريد الله تعالى من أصحاب الرسول ﷺ عند مواجهة الأعداء، أن يقولوا مقالة الربيين (رجال الله)[2]، بدل قولهم قولاً يدلّ على الضعف فيطمع الأعداء فيهم، وهي عبارة عن الدعاء والتضرّع في محضر الله، وطلب العفو، وتثبيت الأقدام، والانتصار على الكفّار.

2- **تقدّم التوبة والاستغفار على طلب النصر من الله:** في الآية طلب الربيون من الله تعالى غفران ذنوبهم أولاً، ومن ثم تثبيت أقدامهم، والنصر على القوم الكافرين، وهذا يعني أنّ التوبة والاستغفار مُقَدَّمَان على طلب النصر.





(1) سورة آل عمران، الآية: 147.

(2) الطبرسي، **تفسير مجمع البيان**، لبنان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج 2، ط 1، 1995م، ص 412.

3- **الدور البنّاء للدعاء في ساحة القتال:** لا شك أنّ الدعاء والتوجّه إلى الله من العوامل التي تزيد في ثبات المجاهدين، وثبات إرادتهم، وزيادة قدرتهم على تحمّل مصاعب الحرب، ومن هنا قال علماء الأخلاق بأنّ المؤمنين أثبت من غير المؤمنين في الحرب[1]، ويبيّن الله تعالى في هذه الآية المباركة للمجاهدين كيفية الدعاء عند الشدائد سواء في القتال أو في المواقع الأخرى.

4- **ساحة المعركة ميدان التزكية وبناء الذات:** يُفهم من هذه الآية أنّ الذين تربّوا في مدرسة الأنبياء، عندما يواجهون الأعداء (الجهاد الأصغر)، لا ينسون جهاد النفس (الجهاد الأكبر).





(1) الشيرازي، **تقريب القرآن إلى الأذهان**، ج 1، ص 401.

# الفصل الثاني

## تشريع الجهاد في الإسلام

**قال الله تعالى:**

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

**سبب النزول:**

كان المشركون يؤذون المسلمين (في مكّة)، وكان المسلمون يأتون مراراً مضروبين، ومجروحين إلى رسول الله ﷺ، يشكون من ذلك، فيقول رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصبر، فإنّي لم أؤمر بعد بالقتال**»، وبعد هجرته إلى المدينة أنزل الله عليه هذه الآية، وهي أوّل آية نزلت في القتال[2].

**الإشارات والمضامين:**

1- **تشريع الجهاد:** هذه الآية شرَّعت الجهاد، وأذِنت للمسلمين بالقتال، فالمراد بقوله: ﴿أُذِنَ﴾، الإذن بالجهاد، وجملة ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ بدل قوله: (الذين آمنوا)، يدلّ على

(1) سورة الحج، الآية: 39.

(2) تفسير مجمع البيان، ج7، ص138.

أنّ المأذون فيه هو القتال (ضد المشركين)[1].

2- **ابتداء المشركين القتال ضد المسلمين:** إنّ الفعل في جملة ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ مبنيّ للمجهول، فيدلّ على أنّ المشركين هم الذين أرادوا الحرب، وهم شرعوا بإيقاد شعلتها[2].

3- **علّة تشريع الجهاد ظلم المشركين للمسلمين:** الباء في ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ للسببية، وفيه تعليل الإذن بالقتال، أي أُذِن لهم بالقتال لأنّهم ظُلِموا، والآية التي تليها ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ...﴾[3] تفسّر ماهيَّة (حقيقة) هذا الظلم[4].

**قال الله تعالى:**

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5].

**الإشارات والمضامين:**

1- **وجوب الدفاع والجهاد على المؤمنين كافّة:** عبارة ﴿كُتِبَ

(1) **تفسير الميزان**، ج 14، ص 384.
النصّ كما ورد في كتاب الميزان: «ظاهر السياق أنّ المراد بقوله: ﴿أُذِنَ﴾ إنشاء الإذن لا الإخبار عن إذن سابق كذلك إيراد جملة: ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ بدل قوله: (الذين آمنوا)، يدلّ على أنّ المأذون فيه هو القتال (مع المشركين)».
(2) م. ن، ج 14، ص 384.
(3) سورة الحج، الآية: 40.
(4) م. ن، ج 14، ص 384.
(5) سورة البقرة، الآية: 216.

عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾، أوجبت القتال، والآية تخاطب المؤمنين كافّة، فالجهاد والدفاع واجب عليهم كافّة إلا من استُثني لدليل معتبر كالمريض، والأعمى، والجريح[1] و...، وقد أجمع المفسِّرون على أنّ هذه الآية دالّة على الوجوب الكفائي للجهاد، فإذا تخلّف الناس عنه أَثِمُوا جميعاً، وإن قام به من يكتفى بهم سقط عن الباقين[2].

2- **معنى كُره المؤمنين للجهاد:** من الواضح أنّ الجهاد تكليف إلهي، وأما في كونه مشقّة وكرهاً للمؤمنين، فهذا فيه أكثر من تفسير:

**الأول:** إنَّ في الجهاد مشقّة للمؤمنين؛ ولهذا لا رغبة لهم فيه، ولكنّ كراهتهم له كراهة طِبَاع وليس على وجه السخط؛ لأنّ الشيء قد يكون مكروهاً عند الإنسان في طبعه، ونفسه تنفر منه، ولكنّه يقوم به لأنّ الله تعالى أمره بذلك كالصوم في الصيف[3].

**الثاني:** القتال متضمّن لفناء النفوس، وتعب الأبدان، والإضرار بالمال، وانعدام الأمن والرفاهية، وبالتالي كان كرهاً وشاقّاً لبعض المؤمنين بالطبع.





(1) **تفسير الميزان**، ج 2، ص 164.
النصّ كما ورد في كتاب الميزان: «عبارة ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ ظاهرة في الوجوب وبما أنّ المخاطَب في هذه الآية المؤمنون كافّة، فالجهاد والدفاع واجب عليهم كافّة، إلا من استُثني لدليل معتبر مثل قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ....﴾».

(2) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 549.

(3) م. ن، ج 1 – 2، ص 549.

**الثالث:** إنَّ المؤمنين في صدر الإسلام كانوا يرون أنّ القتال مع الكفّار، - مع ما لهم من العدّة والقوّة -، ليس فيه صلاح الإسلام والمسلمين، وأنّ الحزم إنّما هو في تأخيره حتى يتمّ لهم الاستعداد المطلوب.

**الرابع:** إنَّ المؤمنين لكونهم متربّين بتربية القرآن، كان فيهم خُلُق الشّفقة على خَلْق الله، وملكة الرحمة والرأفة، فكانوا يكرهون القتال مع الكفّار؛ لكونه مؤدّياً إلى فناء نفوسهم في معاركهم مع الكفر، ولم يكونوا راضين بذلك، بل كانوا يحبّون أن يداروهم، ويُخالطوهم بالعشرة الجميلة، والدعوة الحسنة لعلّهم يُرشدون بذلك[1].

3- **مصلحة الجهاد ومفسدة تركه للمؤمنين:** حيث إنّ الجهاد ينطوي على ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: إمّا النصر والغنيمة وإما الشهادة والجنّة، فهو منشأ الخيرات للمسلمين، وفي أدائه مصلحة. وبما أنّ في تركه ذلّاً وحرماناً من الغنيمة، والثواب الأخروي، ففي تركه مفسدة لهم[2]؛ ولأنّ المؤمنين كانوا كارهين للحرب، محبِّين للصّلح والسّلم، أراد الله تخطئتهم في الأمرين معاً، وبيان أنّ ملاك المصلحة والمفسدة ليس بحسب رغبتهم وكراهتهم، فأورد كلمة (عسى) في الجملتين المستقلتين[3] للدلالة على ذلك.

4- **ترغيب المؤمنين بالجهاد:** في الآية ترغيب للمؤمنين

(1) **تفسير الميزان**، ج 2، ص 164-165.
(2) **تفسير مجمع الميزان**، ج 1-2، ص 549.
(3) م. ن، ج 2، ص 166.

بالجهـاد؛ لأنّهم إذا مـا عرفوا قصور علمهـم، وكمال علم الله تعالى بالمصالح والمفاسـد الحقيقية لهم، وعلموا أنّه سبحانه لا يأمـر العبد إلاّ بما فيه خيره ومصلحته، وجب عليهم الامتثال لما أمرهم الله تعالى به، سواء أكان مكروهاً للطبع أو لم يكن[1].

**قال الله تعالى:**

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[2].

**أسباب النزول:**

ذهـب بعض المفسِّريـن إلى أنّ هـذه الآية نزلـت في صلح الحديبية، وذهب بعضهم إلى أنّها أول آية نزلت في الجهاد[3].

**الإشارات والمضامين:**

1- **وجوب الدفاع:** ﴿قَٰتِلُواْ﴾ فعـل أمـر دال علـى الوجـوب، والمـراد مـن عبـارة ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾، الذين حالهـم القتال مع المؤمنيـن من مشركي مكـة، والمراد بآيـة ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾، القتال: محاولـة الرجل قتل من يحاول قتله، فهو

(1) **تفسير مجمع البيان**، ج 2، ص 166..
(2) سورة البقرة، الآية 190.
(3) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 509-510، والتفسير الكبير، ج 5، ص 127-128.

عبادة يقصد بها وجه الله[1].

2- **تشريع الجهاد:** بناءً على ظاهر الآية، فالمراد من ﴿يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ بيان حال ووصف العدو، وهذا حال من كان من المشركين في مكّة يقاتل المسلمين، وبالتالي أُذن للمسلمين بالقتال كما في آية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ...﴾[2] سواء أكان بعنوان الدفاع عن المسلمين، أو عن بيضة الإسلام، أو كان القتال قتالاً ابتدائياً، فالكل بالحقيقة دفاع وجهاد ضد المشركين[3] وعليه: فسياق هذه الآية مطابق لسياق الآية 39 من سورة الحج ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ...﴾ وفيه دلالة على الإذن الابتدائي بالجهاد ضد المشركين[4].

3- **قيمة الجهاد والدفاع كونه في سبيل الله:** ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قيد يُبيِّن أنّ هدف المجاهد المؤمن من الجهاد والدفاع هو إقامة الدين، وإعلاء كلمة التوحيد، ومثل هذه الحرب هي عبادة ويجب أن تُخاض بنيّة كسب الرضا الإلهي والتقرّب من الله تعالى، وليس الاستيلاء على أموال الناس وأعراضهم[5].

4- **الطبيعة الدفاعية للحرب في الإسلام:** يستفاد من هذه الآية أنّ الحرب في الإسلام لها بُعدٌ دفاعي، فيقرّ الإسلام مبدأ





(1) تفسير الميزان، ج 2، ص 59.
(2) سورة الحج، الآية: 39.
(3) م، س، ج 2، ص 66.
(4) تفسير الميزان، ج2، ص 60.
(5) م. ن، ج2، ص 59.

الدفاع عن الحـقّ المشروع للبشر عن طريـق الحرب والجهاد؛ وهذا الحقّ تعترف بـه الفطرة الإنسانية لكل الناس[6]وهو الحقّ بالعيش بحرية وكرامة.

5- **النهـي عـن البدء بالقتال:** الآية تأمـر بالقتال ضد الذين يقاتلون، وهذا بيان عن النهي عن البدء بالقتال قبل بدئهم به[7] كما أنّ عبارة ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ تعني لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال[8].

6- **النهـي عـن قتـال غيـر المحاربيـن:** هـذه الآيـة تأمـر المسلميـن بقتال من يقاتلهم فقـط، والنهي في ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ عـن الاعتداء وهو الخروج عـن الحد، يُقال: عـدا، واعتدى إذا جاوز حده، وتعدي الحد يكـون بالقتال قبل دعوته إلى الحق، أو الابتـداء بالقتال، أو قتل النسـاء والأطفال، أو عدم الانتهاء إلى العدو...[9].

7- **وجـوب الالتـزام بـكلّ مقـررات وقوانين الجهـاد والدفاع:** النهي عن الاعتداء شامل، ويضمّ كلّ ما يصدق عليه أنّه اعتداء، كمـا هو ظاهر فـي العنوان السابق مما بيّنتـه السنة النبوية[10].

(6) م. س، ج 2، ص 59.
(7) تفسير راهنما، ج1، ص 474.
(8) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 510.
(9) تفسير الميزان، ج 2، ص 61.
(10) م. ن، ج 2،ص 61.

وعليـه، فالنهي في عبارة ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ فيـه دلالة على وجوب الالتـزام بـكلّ قوانيـن ومقرّرات الجهـاد حتى فيما لـو تم أسر العـدو، أو سقوطه جريحاً في أرض المعركة...، مما أوضحه آل بيـت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما كانوا يوصون به من وصايا في الحرب حتى شملت حقوق العدو في الحرب[1].



(1) تفسير راهنما، ج 1، ص 474.

# الفصل الثالث

## فلسفة الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

هـذه الآية وبعض سابقاتها تشير إلى أحداث معركة طالوت، أول ملوك بني إسرائيل، مع جالوت، وهو جبّار من القبط سلّطه الله على بني إسرائيل بعد أن رفضوا طاعة نبيّهم، وعملوا المعاصي، وغيّروا دين الله-وفي هذه الحرب انتصر جيش طالوت الصغير، - ولكنه كان صاحب همّة-، على جيش جالوت الجرّار بإذن الله، وقُتِل فيها جالوت على يد داود الشاب، الذي كان في عداد جيش طالوت.

**الإشارات والمضامين:**

**1- هزيمة الكفّار وانتصار المؤمنين متعلّقان بالإذن الإلهي:**

(1) سورة البقرة، الآية 251.

وتعني الآية أنّ هزيمة أتباع جالوت وكذلك انتصار أتباع طالوت تحقّقا بإذن الله[1]، وكأن الله أراد أن يظهر قدرته في المورد حيث إنّ الملك العظيم، والجيش الجرار لطالوت لم يستطيعا الوقوف أمام شاب مراهق مسلح بسلاح ابتدائي، ويقاتل في جيش صغير وقليل العدد[2].

2- **حضور الشباب ودورهم في القتال:** روى علي بن إبراهيم القمّي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله أوحى إلى نبيهم (بني إسرائيل)، أنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب، واسمه داود بن إيشا،- وكان إيشا راعياً، وكان له عشرة بنين أصغرهم داود-، فلمّا بعث الله طالوت إلى بني إسرائيل، وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلى إيشا بأن أحضر وُلْدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده، فألبسه درع موسى، فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه، فقال لإيشا: هل خلّفت من ولدك أحداً؟ قال: نعم أصغرهم، تركته في الغنم يرعاها، فبعث إليه، فجاء به، فلما دُعي أقبل ومعه مقلاع... وكان داود شديد البطش، شجاعاً، قوياً في بدنه، فلما جاء إلى طالوت، ألبسه درع موسى، فاستوت عليه، قال: فجاء داود فوقف بجانب**

(1) تفسير راهنما، ج2، ص195.

(2) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج 2، ص 229.

**جالوت، وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة تلمع نوراً، وجنوده بين يديه فأخذ داود حجراً فرمى به في ميمنة جالوت، ووقع عليهم، فانهزموا، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت، فانهزموا، ورمى بالثالث إلى جالوت فأصاب موضع الياقوتة في جبهته، ووصلت إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتاً»**[1] هذه الرواية تُظهر دور داوود الشاب، - الذي وصل لاحقاً إلى الملك والنبوة-، في الحرب وهزيمة العدو.

3- **أثر استهداف قيادة العدو في تحقيق النصر**: يمكننا أن نفهم من جملة ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾، أنّ استهداف قيادة العدو يساهم بشكل كبير في تحقيق النصر[2].

4 - **فلسفة الجهاد والدفاع**: إن فلسفة الجهاد في الإسلام الوقاية من الفساد والإفساد.

والمراد من الفساد في الأرض، الفساد في المجتمع الإنساني، وذلك بأن يقوم فرد أو جماعة بالإضرار الآخرين وبمصالحهم، أو العمل ضد مقررات الشريعة السماوية، أو الاعتداء على الأعراض، وسلب الأموال بغير وجه حق، والاعتداء والاستيلاء على أراضي الآخرين وتخريب مجتمعاتهم؛ ولهذا شرّع الله

(1) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 620.

(2) تفسير راهنما، ج 2، ص 195.

الجهـاد دفاعاً عـن كل ذلك[1]؛ بهدف الأمـر بالمعروف وكل ما يفيـد المجتمعـات، والنهي عـن المنكر وكل ما يوجـب إضراراً بالآخرين وبمجتمعاتهم.

5- **قانـون الدفـاع، تَفضُّـل إلهـي:** الدفـاع مقابـل المعتـدي وإسقاط الظالم تفضُّلٌ من الله تعالى[2].

**قال الله تعالى:**

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

**توضيح المعاني:**

صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَمَسَاجِدُ: أمكان العبادة عند اليهود، والمسيحيين، والمسلمين.

**الإشارات والمضامين:**

1- **إخـراج المسلميـن مـن مكّـة وظلـم المشركين لهـم:** تبيّن

(1) تفسير الميزان، ج 2، ص 293 – 294.
(2) تفسير نور، ج 1، ص 497.
(3) سورة الحج، الآيتان: 39–40.

هـذه الآيـة السبـب الـذي أدّى إلى تشريـع الجهاد ضـد الكفّار والمشركيـن، من خـلال ذكر أحـد مصاديق هـذا التشريع في مقطـع زمني معيّـن زمن رسـول الله ﷺ، حيـث إنّ المشركين أخرجـوا المسلمين الأوائل من ديارهـم بمكّة بغير حقّ، وآذوهم وبالغـوا فـي إيذائهم، وتشـدّدوا في تعذيبهم حتـى دفعوهم إلى الهجـرة من مكّة، والتغرّب عن الوطن، وترك بعضهم الديار إلى الحبشة، وآخرون إلى المدينة بما عُرف بهجرة النبي ﷺ[1].

2- **حماية المعابد والمراكز الدينية:** لـولا الوجـود الدائم للفئـة المؤمنـة ووقوفها فـي وجـه المفسدين ومنهـم المشركين والمستكبريـن علـى مـرّ الزمـن، لتـمّ تخريـب بيـوت الله تعالى (الصوامع، والكنس، والكنائس، والمساجد) التي يُذكر فيها اسم الله كثيراً[2].

3- **الوعـد الإلهـي القاطع بنصرة المجاهديـن:** في هذه الآية قَسَـمٌ مع تأكيد بالغ على نصر الله تعالى من ينصره بالقتال دفاعاً عـن الدين الإلهـي، والمعنـى: «**أقسـم لينصـرنّ الله مـن ينصره بالدفـاع عـن دينـه، إنّ الله لقـوي لا يضعفه أحـد ولا يمنعه شيء عمّا أراد**»[3].

(1) تفسير الميزان، ج 14، ص 384.
(2) تفسير الميزان، ج 14، ص 595.
(3) م. ن، ج 14، ص 386.

4- **حكم الدفاع في الشرائع السابقة:** يُستفاد من الآية وجود حكم الدفاع في الشرائع السابقة بشكل عام وإن لم تُبيَّن كيفيته[1].

**قال الله تعالى:**

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

من أهم فلسفة تشريع الجهاد في الإسلام، امتحان المؤمنين، ومعرفة المجاهدين منهم والصابرين، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[3]، وقوله تعالى و﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[4].

**الإشارات والمضامين:**

1- **الابتلاء للتمييز بين مدعي الإيمان والمؤمن الحقيقي:** فقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ...﴾؛ أي حسبتم أن الجنة مكتوبة

(1) م. س، ج 14، ص 386.
(2) سورة آل عمران، الآية 142.
(3) سورة التوبة، الآية 16.
(4) سورة محمد، الآية 31.

لكـم، وأنكم لا تبتلون بالغلبة عليكم لمجرد كونكم إلى جانب الحق. نعـم، الحق لا يغلبـه شيء واقعاً، ولكن كونكـم منحازين إلى جانب الحق، لا يعني أنكم سوف تكونون الغالبين دائماً، وأنكم لن تنهزموا، فلا ملازمة واقعية بين القضيتين، وادعاء الملازمة بينهما هو ظن خاطـئ، فقد تبتلـون؛ وفيما أنتم فيه قـد تبتلـون بالهزيمة؛ ليميز الله الخبيـث من الطيـب، وصاحب الإيمان الظاهـري عن الإيمان الحقيقـي؛ لأن الجنـة هي لمـن يستحقها، والدرجـات الرفيعة هي للمجاهديـن والصابريـن حقيقة، فلا يستوي من وقـف إلى جانب الحق وانهزم في أرض المعركة مع من وقف إلى جانب الحق وصمد في أرض المعركة وخصوصاً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحُدٍ[1].

2- **الجهـاد ساحـة اختبـار لمعرفـة المجاهديـن الصابريـن:**

نَصْـبُ الفعل «**يعلـم**» بأداة النصب «**أن المقـدّرة**» دلالة على أنّ الـواو في ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ هي حرف عطف وهذا يعني أنّ معيار اختبـار أهل الإيمان هـو الجهاد المتلازم مع الصبـر[2]، ثمّ إن امتحان الجهاد هو من أجل أن يُعرف المجاهد الصابر في أهل الأرض، وليس أن الله أراد معرفتـه؛ لأنّ الله يعلم كل شيء قبل وقوعه.

3- **الجهـاد المتـلازم مـع الثبـات معبـر الدخول إلـى الجنة:**

(1) تفسير الميزان، ج4، ص 30. بتصرف.

(2) التفسير الكبير، ج 9، ص 19.

«**أم حسبتم**» معناه: «أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بلا جهاد متلازم مع الصبر»[1]؟، وعليه: فإنّ الله تعالى ينفي الظنّ وافتراض دخول الجنة بلا جهاد وصبر، ومعناه أنّ الجهاد المتلازم مع الصبر هو الطريق للوصول إلى الجنّة.





(1) تفسير مجمع البيان، ج 5، ص 846.

# الفصل الرابع

## أهداف الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] .

توضيح المعاني:

فِتْنَةٌ: هنا بمعنى الشرك بالله.

ٱلدِّينُ: الإذعان والطاعة والعبادة .

**الإشارات والمضامين:**

**1- من أهداف الجهاد القضاء على الشرك وعبادة الأصنام:**

الآية المتقدمة نظيرة لقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2]، في الآية دلالة على وجوب الدعوة قبل القتال، فإن قبلت، فلا قتال، وإن ردّت فلا

(1) سورة البقرة، الآية 193.

(2) سورة الأنفال، الآيتان 39 – 40.

ولايــة إلا الله، والقتال إنما هو ليكون الدين لله. والمراد (بالفتنة): الشــرك، وعبــادة الأصنــام، وهــو مــا كان مشركــو مكــة يفعلونه، ويكرهــون غيرهم على فعله. والآية خاصة بالمشركين وغير شاملة لأهــل الكتاب، إذ المراد (ويكون ديــن الله) هو أن لا يعبد الأصنام ويقــر بالتوحيــد، وأهل الكتاب مقرون بــه وإن كان كفرهم من جهة أخــرى وهــي ﴿إِنَّهُمْ ... وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾، وروي عــن الإمام الصادق عليه السلام أن المراد من الفتنة في هذه الآية، الشرك[1].

2- **مــن أهــداف الجهــاد حاكميــة دين الإسلام:** مــن الأهداف الأخــرى للجهاد مع الكافرين والمشركين، ظهور الإسلام على بقية الأديان[2].

3- «**قبــول الإســلام**» **أحد طرق** «**إنهاء القتــال**»: كلمة «**انتهوا**» متعلِّقــة بالفتنة والشرك. وعليه فمعنى الآيــة: إذا انتهى الكفّار عن الكفر والشرك، وآمنوا مثلكم، فلا تقاتلوهم.

وعبــارة ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، تعنــي أنــه إذا امتنعــوا عن الكفــر الذي هــو أعظم ظلــم للنفــس فضلاً عــن الغيــر، وأذعنوا للإسلام، فلا يعودوا ظالمين، ولأنّ القتال واجب مع الظالمين، فلا تقاتلوهم إن أذعنوا. والمراد من العدوان الشروع في القتال[3].

(1) تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 513.
(2) تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 513 و تفسير راهنما، ج 1، ص 480.
(3) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 513.

4- **القتال في الإسلام هو مقابل الظالمين فقط:** إذا كان المراد من العدوان القتال، فيستفاد من الحصر في الآية أن القتال في الإسلام هو فقط ضد الظالمين ولدفع الظلم، وعلى المسلمين الاصطفاف مقابل الظالمين.

**قال الله تعالى:**

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[1].

**الإشارات والمضامين:**

1- **وجوب الجهاد لتخليص المستضعفين من أيدي الظالمين:** كلمة ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ معطوفة على لفظة الجلالة «**الله**»[2]، والمراد من القتال في سبيل المستضعفين، - بقرينة بقية الآية-، القتال لتخليصهم من براثن الظالمين.

وجملة ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ ...﴾، الآية تحثّ وتستنهض المؤمنين للجهاد في سبيل الله[3]، ومعناها: إنّ موجبات الحرب قد توفّرت بسبب معاناة المستضعفين على أيدي الظالمين الذين هاجوا

(1) سورة النساء، الآية 75.
(2) تفسير الميزان، ج3، ص470.
(3) تفسير الميزان، ج 4، ص415.

على المؤمنين مـن كل جانب وخصوصاً زمن إقامة رسول الله ﷺ بالمدينـة لإطفاء نـور الله، وما ارتفع من بنيـان الدين، وبالتالي لا عذر لكم في ترك الجهاد[1].

2- **القتـال لتخليص المستضعفين من مصاديـق الجهاد في سبيل الله:** من الممكن أن تكون كلمة ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ معطوفة على كلمـة «**سبيل**»[2]، وهو في هذه الحالة عطف للخاصّ على العام؛ لأنّ ما يُقام به بأمر الله لا يمكن أن يكون خارجاً عن «**سبيل الله**»[3].

3- **حـثّ المؤمنيـن على الجهاد عن طريق تحريك مشاعرهم الدينيـة وغيرتهم:** في لفظ الاستفهام الوارد في الآية ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾، حـثّ وتحريض للمؤمنيـن كافّة على الجهاد، سـواء من كان إيمانه خالصـاً، أو مـن لم يكن كذلـك؛ أما المؤمنـون الخلّص، فيقومون بتلبية نداء ربّهم عن طريق الاستجابة لنداء الحقّ، وأما من لم يكن إيمانـه خالصاً، فإذا لم تحثّه دعوة ربّه علـى القيام، فإنه يُحرّض علـى الجهاد بواسطة الغيرة، والتعصّب، لتخليص الرجال والنساء والأطفال المستضعفين من قيد الظالمين[4].

4- **القيـادة والعديـد الكافي من الشرائـط الأساسية للجهاد:** طلب المسلمون الواقعون تحت ظلم المشركين أمرين من الله لأجل

(1) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 116.
(2) م. ن، ج 2، ص 116.
(3) تفسير راهنما، ج 3، ص 470.
(4) تفسير الميزان، ج 4، ص 419.

نجاتهـم: **الأوّل**: الولي والقائـد اللائق والغيور. **والثانـي**: الناصر والعدد الكافي من الأفراد[1].

5- **إستجابة الدعاء الخالص للمسلمين**: استغاث المستضعفون المبتلـون بالمشركيـن باللّه تعالى، وطلبوا الناصـر والولي منه ولم يستغيثوا بالأقارب[2]. وكنتيجة لهذا الدعاء الخالص، استجيب لهم وفُتحت مكة بواسطة المسلمين[3].





(1) تفسير نمونه، ج 4، ص 11 (تفسير الأمثل).
(2) تفسير الميزان، ج 4، ص 419–420.
(3) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 117.

# الفصل الخامس

## آداب الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1].

**أسباب النزول:**

بعث النبي ﷺ أصحابه في سرية إلى بني غطفان، فلقوا رجلاً منهم قد هرب بغنم له إلى جبل، وكان قد أسلم فقال لهم: «**السلام عليكم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله**» فبادروا إلى قتله، واستاقوا غنمه، فنزلت الآية[2].

**توضيح المعاني:**

ضَرَبْتُمْ: هاجرتم أو سافرتم.

(1) سورة النساء، الآية 94.

(2) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 163.

فَتَبَيَّنُوٓاْ: من التبيّن بمعنى التمييز.

عَرَضَ: متاع.

## الإشارات والمضامين:

**1- وجوب تحقّق المجاهدين من إسلام أو كفر القوى المواجهة:** الضرب هو السير في الأرض والسفر وتقييده بسبيل الله يدلّ على أنّ المراد به هو الخروج للجهاد. والتبيّن هو التمييز، والمراد به التمييز بين المؤمن والكافر بقرينة قوله: ﴿... وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ...﴾[1]، وتكرار لفظ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ مرتين في الآية للتأكيد على مسألة التحقُّق والتبيُّن[2].

**2- حرمة قتل أفراد العدو في حال إظهار الإسلام:** المراد من «**إلقاء السلام**» بقرينة «**لست مؤمناً**»، إظهار الإسلام بقول الشهادتين أو الكلام الحاكي عن إسلامه[3]. ويمكن أن يُستفاد من سبب نزول الآية حرمة القتل؛ لأنّ قول ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ لمن أظهر إسلامه، كان مقدّمة لقتله، وقد نهي عن هذا الأمر فيها.

**3- اكتساب المغانم ليس من الأهداف المشروعة للجهاد:** المراد من ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ طلب المال

(1) تفسير الميزان، ج 5، ص 41.
(2) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 146.
(3) تفسير راهنما، ج 3، ص 523.

والغنيمة[1]. وبناءً على دلالة هذه الآية، يجب أن لا يكون غرض المسلمين من الجهاد تحقيق أهداف مادية واكتساب المغانم؛ لأن الهدف من الجهاد الإسلامي ليس التوسّع، وجمع المغانم[2].

4- **تشجيع المجاهدين على اكتساب المغانم الأخروية:** جملة ﴿... فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ...﴾ تعني: أنّ ما عند الله من المغانم أفضل من مغنم الدنيا الذي يريدونه؛ لكثرتها وبقائها، فهي التي يجب عليهم أن يؤثروها[3].

5- **قتل الأشخاص للحصول على المغانم من الأساليب الجاهلية المرفوضة:** يظهر أنّ كلمة «كذلك» فيها إشارة إلى جملة ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وعليه: فالمقصود من قوله تعالى: «مِن قبل»، أي قبل الإسلام الذي هو عصر الجاهلية، حيث كان الناس يقتل بعضهم بعضاً لأجل مال الدنيا وبلا أي مبرّر[4].

6- **من النعم الإلهية امتناع المجاهدين المسلمين عن قتل الأشخاص بهدف الحصول على المغانم:** معنى المنّة: النعمة الكبيرة[5]، ومعنى جملة ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: أي إنّ الله أعطاكم





(1) تفسير الميزان، ج 5، ص41.
(2) تفسير نمونه، ج4، ص 74 (تفسير الأمثل).
(3) تفسير الميزان، ج5، ص 41.
(4) تفسير راهنما، ج 3، ص 525.
(5) م، ن ج 3، ص 525.

إيمانـاً صارفاً لكم عن ابتغاء عرضـ الحياة الدنيا إلى ما عند الله من المغانم الكثيرة، فإذا كان كذلك فيجب عليكم أن تتبيّنوا الفرق بين الأمرين[1].

**7- التحذير الإلهـي للمجاهدين للإلتزام بالأوامر والنواهي الإلهيـة:** يظهر مـن جملـة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾؛ بيـان علّـة الأمر بالتبيُّـن والتحقُّق، والنهي عن الهجـوم على العدو فـي حال أظهر إسلامه، وهذا تحذيـر لمجاهدي الإسلام من أجل الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية.

**قال الله تعالى:**

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[2].

لما وصلت قافلة المشركين بسلام وأخذ أبو سفيان عيره، أرسل إلـى قريش أن ارجعوا، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نَرِد بدراً، - وكان بـدر موسمـاً من مواسم العـرب-، فنقيم بهـا ثلاثة أيام، وننحـر الخـراف، ونطعم الطعـام، ونسقي الخمـور، وتعزف علينا القيـان، وتسمـع بنا العرب، فلا يزالـون يهابوننا أبـداً، فلمّا وردوا بـدراً، كان المسلمـون بانتظارهم، فكانت المعركـة، وسُقوا كؤوس

(1) تفسير الميزان، ج5، ص 41.
(2) سورة الأنفال، الآية 47.

المنايا، وناحت عليهم النوائح[1].

هـذه الآية تشرح للمسلمين كيفية خروج جيش قريش للنزول في منطقة بدر وقتال المسلمين، وتُحذّر المسلمين من هذا الأمر[2].

## توضيح المعاني:

بَطَـرًا : من البطر وهو الطغيان في النعمة ويقابله حالة الشُّكر.

وَرِئَآءَ : من الرياء وهو إظهار المحاسن حتى يراها الآخرون مع إخفاء المساوئ.

## الإشارات والمضامين:

1- **ضـرورة تجنّـب المجاهدين لحال الطغيـان والبطر أثناء الخـروج للجهـاد:** على المجاهديـن أن لا يخرجوا من ديارهم إلى قتـل أعداء الدين بطرين، مرائين بالتجمـلات الدنيوية. أي هناك نهـي عن سلوك طريق كفار قريش الذين كانوا يخرجون إلى القتال بالبطر، والمرائاة، والصد عن سبيل الله[3].

2- **ضـرورة تجنّـب المجاهدين الرياء أثنـاء الخروج للجهاد:** الرياء هو إظهار المحاسن حتى يراها الآخرون مع إخفاء المساوئ، وفـي الآيـة نهي من الله عـزّ وجـلّ للمجاهدين عن اتخـاذ طريقة

(1) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 843 / بتصرف.
(2) تفسير المنار، ج10، ص 27.
(3) تفسير الميزان، ج 8، ص 96.

مشركـي قريش في معركة بدر، حيث خرجوا للرياء، وسعياً لتمجيد النـاس لهم ومدحهم؛ لامتلاكهـم الثروة، والقـدرة، والشجاعة[1]. وبما أنّ الإخلاص هو في مقابل الرياء، يُستفاد من هذه الآية وجوب إخلاصـ المجاهدين في سبيل الله، وأن يكون خروجهم للقتال من منطلق الإخلاص لله وحده.

3- **هـدف المشركين من إعلان معركـة بدر:** الحدّ من انتشار الإسلام، ودفـع الناس إلى معاداة النبـي ﷺ، وإبعاده عن الدعوة، وأذيَّـة الذين استجابـوا لدعوتـه. والمقصود من «سبيـل الله» هو الإسلام، فيكون المعنى: منع انتشاره[2].

4- **تهديـد المشركيـن الظالمين بالمجـازاة والعقاب:** جملة ﴿... وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ معناهـا: إنّه عزّ وجلّ عالم بأعمالهم، وسيجازيهـم بسبب أعمالهم (الطغيان، الرياء، والصد عن سبيل الله)[3].

5- **الالتفات إلى أنّ الله عز وجل محيط بأعمال الإنسان تُجَنِّبُهُ الطغيان، والرياء، والصدّ عن سبيل الله**[4]: إذا التفت المجاهدون واعتقـدوا بأنّ الله عليم ومحيط بأعمالهم، فلن يغترّوا بالقوة، ولن يعملوا ليرضوا الناس، ولن يصدّوا عن سبيل الله.

(1) تفسير المنار، ج10، ص26-27.
(2) م. س، ح 10، ص 26 – 27.
(3) تفسير مجمع البيان، ج3-4، ص843.
(4) تفسير راهنما، ج6،ص512.

# الفصل السادس

## فضيلة الجهاد ومنزلة المجاهدين



**قال الله تعالى:**

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

**سبب النزول:**

نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة، ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف، حيث تخلّفوا عن رسول الله ﷺ يوم تَبُوك، وعذَرَ الله أولِيَ الضرر منهم، وهو عبد الله بن أم مكتوم[2].

**توضيح المعاني:**

أُوْلِي ٱلضَّرَرِ: المصابين بما يمنع من القيام بأمور الجهاد كالعمى، والعرج، والمرض.

دَرَجَةً: منزلة.

(1) سورة النساء، الآية 95.

(2) تفسير مجمع البيان، ج3-4، ص147.

## الإشارات والمضامين:

**1- تفضيل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على المؤمنين القادرين القاعدين في بيوتهم:** الضرر هو النقصان في الوجود المانع من القيام بأمر الجهاد والقتال كالعمى، والعرج، والمرض، فالمقصود من ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ المؤمنين السالمين القادرين على الجهاد، وجملة ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ...﴾ في مقام التعليل لجملة ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ...﴾[1].

**2- الجهاد بالمال والنفس من أفضل القيم في الإسلام**[2]: المراد من «**الجهاد بالأموال**»، إنفاق المال للظَّفر على أعداء الدِّين، والمراد من «**الجهاد بالأنفس**»، القتال. وفي هذه الآية بيان لتفضيل الجهاد على القعود، وللجهاد هذه الأفضلية لأمرين:

**أولاً:** إذا كان في سبيل الله لا في سبيل هوى النفس.

**ثانياً:** بالجود بأعزّ الأشياء عند الإنسان وهو المال وبما هو أعزّ منه وهو النفس[3].

**3- الجهاد بالمال والنفس معيار منح المناصب للأفراد:** بما أن الله فضّل المجاهدين على القاعدين؛ لذلك يجب على المجتمع أيضاً أن يقول بهذا التفضيل، وأن يجعل لهم اعتباراً خاصاً في

(1) تفسير الميزان، ج5، ص45-46.
(2) تفسير راهنما، ج3، ص528.
(3) تفسير الميزان، ج5، ص45-47.

الحياة الاجتماعية، والاختيار، والمنح، والمعاملة[1].

4- **الجهاد من الواجبات الكفائية**[2]: بما أنّ الله في جملة: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ قد وعد المجاهدينَ وأيضاً المؤمنين القادرين القاعدين بالثواب الحسن، يتّضح أنّ الآية تتعلّق بالحالة التي لا يجب فيها خروج القاعدين؛ بسبب كفاية من خرج من المسلمين للقتال[3]. وكذلك يُفهم من الآية أنّ الجهاد من الواجبات الكفائية؛ لأنّه لو كان من الواجبات العينية، لما وُعِدَ المؤمنون القاعدون بالحسنى[4].

5- **الإيمان شرط شمول القاعدين القادرين بالثواب الإلهي**: كون جملة: «**من المؤمنين**»، حال لكلمة ﴿الْقَاعِدُونَ﴾، يفهم منها أنّ مقارنة القاعدين عن القتال (وشمولهم بالثواب الإلهي) مع المجاهدين ممكنة إذا كان إيمانهم محفوظاً؛ أي أن لا يكون قعودهم عن الجهاد نابعاً من عدم إيمانهم بأوامر الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم[5].





(1) تفسير راهنما، ج3، ص528.
(2) م. ن، ج 3، ص 528.
(3) تفسير الميزان، ج5، ص46.
(4) تفسير مجمع البيان، ج3، ص148.
(5) تفسير راهنما، ج 3، ص 528.

**قال الله تعالى:**

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، والمراد بهم المهاجرين وقد وصفهم الله: بالإيمان، والهجرة، والجهاد. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾، المراد بهم الأنصار، وقد وصفهم الله بصفتين: الإيواء، والنصرة. وقد جعلت هذه الآية الجميع مسؤولين بعضهم عن بعض، ويتعهد كل بصاحبه بقولها: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.

**الإشارات والمضامين:**

**1- أفضلية المهاجرين المجاهدين والأنصار على المؤمنين**

**المهاجرين:** عبارة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ ﴾ تبيّن تفضيل صنفين من مؤمني صدر الإسلام، وهم المهاجرين والأنصار على غيرهم؛ وشهادة من الله تعالى لهم بأنهم هم المؤمنون حق الإيمان وأكمله دون غيرهم من المؤمنين الذين أقاموا في دار الشرك مع حاجة الرسول ﷺ والمؤمنين إلى هجرتهم[2].

**2- الجهاد في سبيل الله، ونصرة المؤمنين، ميدان تجلّي**

(1) سورة الأنفال، الآية 74.

(2) تفسير المنار، ج10، ص113.

**الإيمان الحقيقي:** الإيمان الحقيقي يتجلّى في الهجرة، وفي الجهاد، ونصرة المسلمين المجاهدين[1]. والمهاجرون والأنصار كانوا من الذين تحقّق إيمانهم بالهجرة والنصرة[2].

3- **قيمة الجهاد في كونه في سبيل الله:** قيمة الأعمال، - ومنها الجهاد -، تكون عندما تكتسب دافعاً إلهياً[3].

4- **عمل الأنصار (النصرة) في سبيل الله له نفس قيمة الهجرة والجهاد**[4]: يُفهم من خلال عطف عبارة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ على عبارة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ومن خلال بيان أنّهم هم المؤمنون حقاً، والرزق الكريم لهم في الآخرة، أنّ نصرة المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله لها نفس قيمة الهجرة والجهاد.

5- **تقدير الله للمهاجرين المجاهدين والمناصرين لهم:** أثنى الله تعالى في هذه الآية على المهاجرين المجاهدين والأنصار من ثلاثة أوجه: أولها: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ قضاء من الله بثبوت الإيمان حقاً لهم، وثانياً: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم، وثالثاً: لهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ مع الكرامة في الدنيا والآخرة[5].

(1) تفسير نور، ج 4، ص 389.
(2) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 864.
(3) تفسير نور، ج 4، ص 389.
(4) تفسير راهنما، ج 6، ص 581.
(5) تقريب القرآن إلى الأذهان، ح 2، ص 361.

6- **آثـار الهجـرة والجهاد في سبيـل الله:** الهجرة والجهاد من أسباب المغفرة والرزق الإلهي[1].



(1) تفسير نور، ج 4، ص 389.

# الفصل السابع

## ثواب المجاهدين والشهداء



**قال الله تعالى:**

﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [1].

**توضيح المعاني:**

**يَشْرُونَ:** يبيعون، أي يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية.

**الإشارات والمضامين:**

1- **وجوب الجهاد:** ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾ فعل أمر وفعل الأمر يقتضي الوجوب؛ فيكون المعنى: فليجاهد في سبيل الله[2].

2- **من خصائص المجاهدين طلب الآخرة:** ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ معناه الذين يبيعون، وعليه، فإنّ معنى الآية هو: الذين يبيعون الحياة الدنيوية الفانية بالحياة الاخرويَّة الباقية[3] ليقاتلوا في سبيل الله.

(1) سورة النساء، الآية 74.

(2) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 115.

(3) م. ن، ج 3، ص 115..

3- **طلاب الدنيا لا يليقون ولا يقدرون على الجهاد:** الفاء في (فليقاتل) تدل على أنّ هذه الآية هي نتيجة لما تقدّم في الآية السابقة، والمقصود منها حثّ المسلمين على الجهاد وذمّ من يبطئ في الخروج إليه[1]. وبما أن الله عزّ وجل طلب فقط من الذين يطلبون الآخرة أن يقاتلوا في سبيله - مع كون الجهاد واجباً على كل المسلمين - ففيه إشارة إلى أن طلاب الدنيا غير لائقين بالجهاد في سبيل الله ولا يقدرون عليه[2].

4- **تنعُّم المجاهدين بالثواب الإلهي العظيم:** يَعِدُ الله عزَّ وجل في هذه الآية المجاهدين في سبيله بالثواب والأجر العظيم سواءً غَلَبوا أو استشهدوا. فكلا النصر أو الشهادة عاقبة محمودة للمجاهدين، فإن يقتل في سبيل الله أو يغلب عدو الله له في أيّ حال له أجر عظيم، وعدم ذكر ثالث لهما وهو الانهزام إشارةً إلى أنّ المقاتل في سبيل الله لا ينهزم[3]. وهذا يدلّ على أنّ المجاهد يضع نصب عينيه أمرين: إما الشهادة أو الغلبة على العدو، فإنه إذا عزم على ذلك لم يفرّ من الخصم ولم يُحجم عن المحاربة.

5- **فضيلة الجهاد:** إذا كان المجاهدون في كلا التقديرين -النصر أو الشهادة- سوف يحصلون على الأجر الإلهي العظيم

(1) تفسير الميزان، ج 4، ص 418.
(2) تفسير راهنما، ج 3، ص 468.
(3) تفسير الميزان، ج4، ص 418 – 419.

فلا عمل أعظم وأشرف من الجهاد إذاً[1].

6- **عظمة وديمومة ثواب الشّهداء:** قُدِّمت الشهادة ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾ على الغلبة، (أو يغلب) في الآية، لأنّ ثوابها أجزل وأثبت؛ لأنّ المقاتل المنتصر على عدو الله في خطر أن يحبط عمله باقتراف بعض الأعمال الموجبة لحبط الأعمال الصالحة واستتباع السيئة بعد الحسنة (مثل الغرور وما شاكل)، بخلاف الشهيد في سبيل الله الذي يستوفي كل أجره العظيم حتماً[2].

7- **الترغيب في الجهاد:** بيان العاقبتين، النصر أو الشهادة، للمجاهدين فيه حثّ على الجهاد، فكأنّه يقول: هو فائز بإحدى الحسنيين: إن غُلِب، أو غَلَب ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[3].

**قال الله تعالى:**

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[4].

(1) جامع الجامع، ج 1، ص 417.
(2) تفسير الميزان، ج4، ص 419.
(3) تفسير مجمع البيان، ج3-4، ص 116.
(4) سورة آل عمران، الآية 195.

## الإشارات والمضامين:

1- **غفران الذنوب، ودخول الجنة ثواب المهاجرين، المخرجين من ديارهم:** يُبيّن الله في جملة ﴿... فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ ...﴾، الأعمال الصالحة بشكل مفصّل، والهدف من وراء ذلك: تثبيت ثوابها، وأجر كل منها، و«**الواو**» لتفصيل الأعمال الصالحة دون الجمع، حتى لا يعتقد أحد أن الآية الشريفة تُعدّد ثواب الشهداء المهاجرين[1].

2- **عظمة ثواب المهاجرين:** اقتران كلمة ﴿ثَوَابٗا﴾ بعبارة ﴿عِندَ ٱللَّهِۗ﴾، دلالة على عظمة ثواب المهاجرين،- الذين أخرجوا من ديارهم، وأوذوا في سبيل الله-، المجاهدين والشهداء. كما أنّ عبارة ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾، تأكيد لكون ذلك إشارة إلى أن الأجر الإلهي، والمثوبات الإلهية ليست قابلة للوصف بشكل كامل في هذه الحياة الدنيا، بل يكفي أن يعلم الناس بأن هذا الثواب أفضل وأعلى من أي ثواب[2].

3- **مراتب المشقّات في سبيل الله:** يتحمّل المجاهدون في سبيل الله العديد من الصعوبات، وهذه الصعوبات لها مراتب ومراحل: المرحلة الأولى: الهجرة ﴿هَاجَرُواْ﴾. المرحلة الثانية: الإخراج من الوطن ﴿وَأُخۡرِجُواْ﴾. المرحلة الثالثة: الإيذاء ﴿وَأُوذُواْ﴾.

(1) تفسير الميزان، ج4، ص88.

(2) التفسير الأمثل، ج3، ص55.

المرحلة الرابعة: القتال ﴿وَقَتَلُواْ﴾. المرحلة الخامسة الاستشهاد في سبيل الله ﴿وَقُتِلُواْ﴾[1]. وهذا الاستنباط مبني على أن «**الواو**» بين الجمل للترتيب.

4- **قيمة تحمّل الإيذاء والمشقات لكونها في سبيل الله**[2]: مجيء عبارة ﴿فِي سَبِيلِي﴾ بعد جملة ﴿وَأُوذُواْ﴾، دلالة على أن التعرّض وتحمّل المصاعب والأذى (كالأسر، والإعاقة)، يكون قَيِّمَاً إذا ما كان في سبيل الله.

5- **ترغيب المؤمنين في الهجرة، وتحمّل المصاعب في سبيل الله، والجهاد**: الآية لا تُفصِّل إلا الأعمال التي تندب إليها هذه السورة،- (آل عمران)-، وتبالغ في التحريض والترغيب فيها[3]. كما أنّ الله عزَّ وجلَّ يُرَغِّب المؤمنين بالأعمال المشار إليها، بالوعد بالمغفرة، والدخول إلى الجنة.





(1) تفسير نور، ج2، ص263-264.
(2) تفسير راهنما، ج3، ص 255.
(3) تفسير الميزان، ج4، ص88.

**قال الله تعالى:**

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1].

**أسباب النزول:**

«**عن ابن عباس أنّها نزلت في شهداء بدر، وقُتِل من المسلمين يومئذٍ أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وكان الناس يقولون: مات فلان، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهي أن لا يُقال فيهم أنهم أموات**»[2]. والمعنى: أن الله نهى أن يُسمّى من قتل في الجهاد أمواتاً، (بل أحياء)، أي هم أحياء[3]. فلا تعتقدوا فيهم الفناء والبطلان كما يفيد لفظ الموت عندكم ومقابلته مع الحياة - كما يعين على هذا القول حواسكم - فليسوا بأموات بمعنى البطلان، بل أحياء ولكنّ حواسكم لا تنال ذلك ولا تشعر به. والآية دالة على الحياة البرزخية، وعالم القبر المتوسط ما بين القيامة وعالم الدنيا، حيث ينعم فيه الميت أو يعذب. والآية عامة شاملة وليست مخصوصة بشهداء بدر كما ذهب إليه بعض المفسرين[4].





(1) سورة البقرة، الآية 154.

(2) **تفسير مجمع البيان**، ج1-2، ص437.

(3) م. ن.

(4) تفسير الميزان، ح 1، ص 347.

## الإشارات والمضامين:

1- **النهي عن اعتبار الشهداء في سبيل الله أمواتاً:** يجب على المؤمنين أن لا يعتبروا الشهداء في سبيل الله ضمن الأموات[1].

2- **مقياس قيمة بذل النفس بكونه في سبيل الله:** القيد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يبيّن أنَّ قيمة بذل النفس والقتل هو بكونه في سبيل الله.

3- **الحياة البرزخية للشهداء:** المقصود من كون الشهداء أحياء بعد الشهادة - كما ورد في أسباب النزول -، ليس المراد منه إحياء اسم الشهيد، وحسن الثناء، وجميل الذكر له مع الزمن؛ لأنّ هذه الحياة مجرّد حياة خيالية تقديرية... بل المراد الحياة البرزخية الحقيقية. هذا المعنى تؤكّده عبارة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾؛ لأنّ الرزق يستلزم حياة حقيقية وليس خيالية؛ ولذا فالآية في صدد تبيين الحياة البرزخية للشهداء[2].

4- **الشهادة هي الحياة الحقيقية:** إنّ فطرة الإنسان تدفعه إلى البحث عن الحياة الحقيقية الخالدة، والقرآن الكريم لا يكتفي بتقديم الموت في سبيل الله، والأهداف المقدّسة على أنَّه طريق الوصول إلى هذه الحياة، وإنما يعتبره عين هذه الحياة.

5- **مواساة أعزاء الشهداء بتبشيرهم بالحياة الحقيقية:**

(1) تفسير راهنما، ج1، ص393.

(2) تفسير الميزان، ج1، ص345-346.

هذه الآية لإيقـاظ وتنبيه أولياء الشهداء بأنَّ قتل أعزاءهم ليس إلا مفارقـة لهم في أيام قلائل فـي الدنيا، وأنهـم سيلحقون بهم عما قريـب بالموت، وهذا الفراق يسير فـي مقابل مرضاة الله سبحانه وتعالـى، ومـا ناله أعزائهم مـن الحياة الطيبة، والنعمـة المقيمة، ورضوان من الله أكبر[1].

6- **تشجيـع المؤمنيـن علـى القتل فـي سبيـل الله:** إخبار الله سبحانـه عن حياة الشهـداء البرزخية، وتَنَعُّمهـم عند الله، يشجِّع المؤمنين على القتال في سبيل الله؛ لأنَّهم سيعرفون بأنَّهم إذا قتلوا في ميدان الجهاد، فإنَّهم سيصلون إلى الحياة الخالدة، والرضوان الإلهي[2].

7- **القتـل في سبيل الله مـن القيم السامية**[3]: يوضح الإسلام بـأن للشهادة منزلتها العظيمة كما توضح الآية أعلاه وآيات أخرى، وهـذا يعطي قيمـة كبيـرة لمسألـة الجهاد مـن المنظـور الإلهي، ويعطـي المجاهـد مرتبة ساميـة وهامة على ساحـة المواجهة بين الحـق والباطـل. وهذا العامـل أمضى من أي سـلاح وأقوى من كل المؤثّرات[4].





(1) تفسير الميزان، ج 1، ص 347.
(2) تفسير راهنما، ج1، ص 393.
(3) م. ن، ج 1، ص 393.
(4) تفسير نمونه، ج 1، ص 522 (تفسير الأمثل).

# الفصل الثامن

## الاستعداد للجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1] .

**توضيح المعاني:**

مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ : كناية عن الاستعداد الكامل في مختلف الميادين.

تُرْهِبُونَ : تخيفون.

يُوَفَّ : الفوز بعظيم الثواب في الآخرة.

**الإشارات والمضامين:**

**1- وجوب الاستعداد الدفاعي الشامل بالقدر الممكن:**

«**الإعداد**» تهيئة الشيء للظفر بشيء آخر، والمراد من «**القوة**» في

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

الحرب، كل ما يمكن به الحرب والدفاع من أنواع الأسلحة، والرجال المدرّبين ومراكز التدريب، وقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم ..﴾، أمر عام لجميع الناس بتهيئة القوى الحربية قدر استطاعتهم وما يحتاجون إليه لمواجهة الأعداء الموجودة بالفعل أو المفترض، وفُسِّرت «**القوة**» في الروايات بالسلاح، والسيف، والترس، والخضاب بالسواد،- [ليظهر بمظهر الشاب الفتي]-، والرمي وذلك من باب بيان أفراد الإعداد [1]. وعليه: فالقوّة لفظ كلي عام شامل لكافة مظاهر القوة التي تظهرها الأدوات القتالية أو التي يتمتع بها المقاتل واقعاً أو ظاهراً كما يستوحى من الروايات، وهذا يقتضي تعلّم الفنون العسكرية كما أصبح متعارفاً عليه حديثاً في المؤسسات العسكرية[2]، وامتلاك الأسلحة الحديثة، والخطط الحربية التي تتوافق مع أرض المعركة وجغرافيا الطبيعة... إلخ، وبمعنى آخر: امتلاك كلّ أنواع القوى والقدرات المادية والمعنوية[3]، وهذا يشمل عملية صنع المدافع بأنواعها، والبنادق، والدبابات، والطائرات، والمفخخات، وإنشاء المركبات الحربية بأنواعها ومنها الغوَّاصات. ويجب تعلّم الفنون والصناعات ذات الصلة[4].

2- **أهمية استعداد عامة الناس في الدفاع:** السرّ في توجيه

(1) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج 9، ص 114.
(2) التفسير الكبير، ج 15، ص 185.
(3) تفسير نمونه، ج 7، ص 222 (تفسير الأمثل).
(4) تفسير المنار، ج 15، ص 62. بتصرّف.

الخطاب للناس في هذه الآية، - بعدما كان الخطاب في الآيات السابقة موجَّهاً إلى النبي ﷺ -، أنّ الحكومة الإسلامية هي حكومة إنسانية تراعي حقوق الأفراد وتحترم إرادتهم، ومن ضمن الأهداف التي يسعى العدو إلى استهدافها وتحطيمها هي حقوق الأفراد ومنافعهم. ولهذا فعلى الأفراد أن تدافع عن مصالحها، وحقوقها. نعم، هناك جزء من الاستعدادات لا تقوى عليه إلا الحكومات؛ لكونها تحتاج إلى استطاعة مالية كبيرة، وتجهيزات عظيمة، ولكن بعض الأمور يمكن أن تكون على عاتق الأفراد، مثل تعلّم العلوم الحربية، فالتكليف في التعلم موجه إلى الجميع[1].

3- **وجوب الدفاع عن الحدود:** في هذه الآية أمر أيضاً بوجوب مرابطة الفرسان في ثغور البلاد وحدودها، - وهي مداخل الأعداء ومنافذ مهاجمتهم-، والمراد هنا أن يكون للأمّة الإسلامية جيش دائم مستعدّ للدفاع عنها إذا فاجأها العدو على حين غرّة، ففي السابق كانت الخيل أساس هذا الجيش لسرعتها وقدرتها على المناورة والتحرّك، وإيصالها الأخبار من ثغور البلاد إلى عاصمتها وسائر أرجائها، ولذلك عظّم الشارع أمر الخيل وأمر بإكرامها[2].

4- **إرهاب العدو وثنيه عن الهجوم من نتائج الاستعداد الشامل:** جملة ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ هي في مقام

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 115.

(2) تفسير المنار، ج 10، ص 61.

التعليل لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ...﴾[1]، بعبارة أخرى الهدف من وجوب الدفاع ورفع مستوى القدرة على القتال ليس تزويد الناس بأنواع الأسلحة المدمّرة التي تهدم المدن وتحرق البلاد، وتقتل العباد، وليس الهدف منه استغلال أراضي الآخرين وممتلكاتهم، وتوسعة الاستعباد والاستعمار في العالم، بل الهدف من ذلك ترهيب عدوّ الله وعدوّ المسلمين[2].

5- **أصالة الصلح في الإسلام:** إن تقييد الإعداد بقصد ترهيب الأعداء، دليل على أفضلية جعله سبباً لمنع الحرب على جعله سبباً لإيقاد نارها، فالله عزّ وجلّ يقول: استعدوا لمواجهة الأعداء عسى أن يمتنعوا عن الإقدام على قتالكم[3].

6- **وجوب إظهار القدرة القتالية أمام العدو (الاستعراض):** خوف العدو من القدرة العسكرية يستلزم معرفته بالقدرة القتالية لأهل الإيمان. وعليه: يجب على المسلمين استعراض قواهم بنحو ما في مقابل العدو[4].

7- **هدف الاستعداد الدفاعي الشامل حفظ الإسلام والمسلمين:** اقتران عبارة ﴿عَدُوَّ اللّهِ﴾ بكلمة ﴿عَدُوَّكُمْ﴾، إشارة إلى عدم وجود منافع وأغراض شخصية في الجهاد والدفاع الإسلامي،

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 116.
(2) تفسير نمونه، ج7، ص 225 (تفسير الأمثل).
(3) تفسير المنار، ج 10، ص 66.
(4) تفسير راهنما، ج6، ص 542.

بل الهدف هو حفظ رسالة الإسلام الإنسانية[1] والمسلمين[2].

**8- وجوب الاستعداد العسكري لمواجهة العدو غير المعروف:** يستفاد من هذه الآية وجوب عدم الاكتفاء بلحظ الأعداء المعروفين، وإنّما الالتفات في الخطط والبرامج إلى العدو المجهول أيضاً[3]. وأمّا المقصود من ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ ففيه خلاف، حيث ذكر المفسِّرون أقوالاً أشاروا فيها إلى يهود بني قريظة[4]، وكلّ من لم يعرف المسلمون أنّه عدوّهم[5].

**9- ترغيب المؤمنين على الجهاد بالمال لتحصيل الاستعداد الدفاعي الشامل:** لمّا كان إعداد العدّة يقتضي تمويل، وكان النظام الإسلامي كلّه يقوم على أساس التكافل، فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله[6]، فحضّ الله تعالى في هذا المقام على إنفاق المال وغيره مما يعين على القتال فقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾، أي ومهما تنفقوا من شيء نقداً كان أو غيره، قليلاً كان أو كثيراً في إعداد القوة للمجاهدين والمرابطين في سبيل الله، يعطكم الله جزاءه وافياً تاماً ولا ينقص من جزائه شيء[7].

(1) تفسير نمونه، ج 7، ص 226 (تفسير الأمثل).
(2) تفسير نور، ج 4، ص 368.
(3) م. ن، ج 4، ص 368.
(4) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 853.
(5) تفسير الميزان، ج 9، ص 116.
(6) تفسير في ظلال القرآن، ج 4، ص 50.
(7) تفسير المنار، ج 10، ص 67.

10- **توسيع نشاط المؤمنين لتحصيل الاستعداد الدفاعي الشامل:** كلمة «شيء» لها مدلول واسع يشمل الروح، المال، الفكر...[1]، وهي أعمّ من كلمة «خير» في الآية ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2]؛ لأنّ الخير هنا منصرف إلى المال[3].

11-**الجهوزية الدفاعية تصدّ الأعداء:** احتمل بعض المفسرين أن جملة ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ أنها معطوفة على جملة ﴿تُرْهِبُونَ﴾، وبناءً على هذا التقدير يكون معنى الآية: أنّكم إذا ما أعددتم القوّة اللازمة لمواجهة الأعداء، فسيخافون أن يهجموا عليكم، ولن يقدروا على ظلمكم وإيذائكم، وبناءً على ذلك فلن يصيبكم ظلم أبداً[4].

**قال الله تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾[5].

**توضيح المعاني:**

فَانفِرُوا ثُبَاتٍ: إشارة إلى التوزّع على فرق متعدّدة.

انفِرُوا جَمِيعًا: إشارة إلى الخروج دفعة واحدة.

(1) تفسير نمونه، ج7، ص228-229 (تفسير الأمثل).
(2) سورة البقرة، الآية 272.
(3) تفسير الميزان، ج 9، ص 117.
(4) م. س، ج 7، ص 229 (تفسير الأمثل).
(5) سورة النساء، الآية 71.

## الإشارات والمضامين:

**1- ضرورة التيقّظ والاحتياط في مواجهة العدو:**

أ- الحِـذر: ما يحذر به وهـو آله الحذر كالسلاح، وربما قيل إنه مصدر ك(الحَذَر)

ب- والنفر: هو السير إلى جهة مقصودة، وأصله الفزع، فالنفر من محل السير فزع عنه، وإلى محل السير فزع إليه.

ج- والثبـات: جمع ثبة وهي الجماعة على تفرقة، فالثبات: بعد الجماعة بحيث تتفصّل ثانية عن أولى، وثالثة عن ثانية، ويؤيد ذلك مقابلـة ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾. والتفريـع فـي قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ على قولـه: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ يؤكد كون المراد بالحذر أي ما به الحذر، وهو كناية عن التهيؤ التام للخروج إلى الجهاد. فيكون المعنى: خذوا أسلحتكم، أي أعـدوا للخروج، واخرجوا إلى عدوكم فرقة فرقة سرايا، أو اخرجوا إليهم جميعاً عسكراً[1].

**2- ضـرورة الاستعـداد القتالـي لمواجهـة العـدو:** جملة ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ تدعو إلى التهيّؤ التام للخروج إلى الجهاد، فيكون المعنى: خـذوا أسلحتكم، أي أعدّوا للخـروج واخرجوا إلـى عدوّكم[2]. وكلمة «**الحـذر**» أيضاً تستوعب بمعانيها الواسعـة كل أنواع الوسائل المادية والمعنويـة الدفاعيـة، ويشتمل أمـر «**الحـذر**» أيضاً علـى الاستعداد

(1) تفسير الميزان، ح 4، ص 416.

(2) م. س، ج 4، ص 416.

النفسي، والثقافي، والاقتصادي، والإمكانيات البشرية والعسكرية[1].

**3- وجوب إحداث تشكيلات لإعداد وتعبئة القوى العسكرية:** الأمر الإلهي بتعبئة القوى العسكرية، يدلّ على وجوب إحداث تشكيلات وظيفتها إعداد القوى العسكرية وتعبئتها[2].

**4- وجوب استعداد المقاتلين قبل التوجّه إلى قتال العدو:** إن عطف عبارة: ﴿فَٱنفِرُواْ﴾ بحرف العطف فاء على جملة ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾، تدلّ على وجوب الاستعداد بداية، ومن ثمّ الخروج لمواجهة العدو[3].

**5- ضرورة اتخاذ التكتيك والتشكيل المناسب لمواجهة العدو:** أحد الدروس المستفادة من الآية، أنّ التهيّؤ والإعداد يختلف باختلاف عدّة العدو وقوّته، فالترديد في قوله ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ﴾ ليس تخييراً في كيفية الخروج، وإنّما الترديد بحسب تشكُّل العدوّ من حيث العدّة والقوّة، أي إذا كان عددهم قليلاً فيجب الخروج إليهم فرقةً فرقةً (سريّةً سريّةً)، وإن كان كثيراً فيكون الخروج إليهم دفعة واحدة[4].





(1) تفسير نمونه، ج 4، ص 3 (تفسير الأمثل).
(2) تفسير راهنما، ج 3، ص 463.
(3) م. ن، ج 7، ص 463.
(4) تفسير الميزان، ج 4، ص 416.

# الفصل التاسع

## الإمداد الغيبي في الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

**توضيح المعاني:**

**أَذِلَّةٌ**: ضعفاء عن المقاومة، قليلو العدد والعدّة.

**الإشارات والمضامين:**

1- **النصرة الإلهية لمجاهدي معركة بدر:** يبيّن الله تعالى في هذه الآية نصره لمجاهدي بدر بتقوية قلوبهم، وبما أمدّهم به من الملائكة، وبإلقاء الرُّعب في قلوب أعدائهم[2].

2- **انتصار المسلمين في معركة بدر برغم قلّة الإمكانات:** جملة ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ تشير إلى امتلاك عِدّة وعُدّة أقلّ من العدوّ، وعدم امتلاك القدرة على المقاومة في وجه العدو[3]، حيث كان

(1) سورة آل عمران، الآية 123.
(2) تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 828.
(3) م. ن، ج 2، ص828.

المسلمـون يعدّون في معركـة بدر ثلاثمئة وثلاثـة عشر رجلاً (مع القليـل من العِدّة)، وكان المشركون نحواً من ألف رجل (مع الكثير من العِدَّة)[1]، ورغم ذلك فقد نصرهم الله على أعدائهم.

3- **التـوكّل علـى الله سبـب إنـزال النصرة الإلهيـة في معركة بـدر:** جملـة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾، تـدلّ على أنّ عامـل الانتصار ببدر هو التوكّل على الله[2].

4- **سبـق التقـوى موجـب لنيـل المجاهديـن النصـر الإلهي:** تفريـع جملة ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ على بيان النصرة الإلهية في معركة بدر، أي جملـة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾؛ بيان لسبـب استحقاق المؤمنين لها؛ كما أنَّها تبيّـن أنّ تقوى المسلمين في معركة بدر كانت السبب في جلب النصرة الإلهية لهم وانتصارهم فيها[3].

**قال الله تعالى:**

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[4].

فـي هذه الآية يُذكِّـر الله عزَّ وجلّ مجاهـدي معركة بدر ببعض نعمه وإمداداته الغيبية.

(1) م. ن، ج 2، ص828.
(2) تفسير راهنما، ج3، ص 46.
(3) تفسير راهنما، ج3، ص 47-48.
(4) سورة الأنفال، الآية 11.

## توضيح المعاني:

يُغَشِّيكُمُ : يغطيكم، بمعنى يجعلكم تنامون.

أَمَنَةً : أماناً من الأعداء.

وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ : يشدّ على قلوبكم، بمعنى يشجّع قلوبكم ويزيدكم قوّة وثقة.

## الإشارات والمضامين:

1- **غلبة النعاس على المجاهدين قبل المعركة مددٌ غيبي:** الضمير في «**منه**» عائد على الله، ومعنى الآية: أنّ النصر، والإمداد بالبُشرى، واطمئنان القلوب،- (المشار إليه في الآية السابقة) -، كان في وقت أخذكم النعاس، -بسبب الأمن الذي أفاضه الله على قلوبكم-، فأصابكم النعاس وهو أول النوم وهو خفيفه[1]، ولو كنتم خائفين مرتاعين لم يأخذكم نعاسٌ.

2- **تأثير السِنه والاستراحة على أداء المقاتلين:** من نتائج نعاس المجاهدين في معركة بدر، أن قوّاهم الله، - بواسطة هذه الاستراحة-، على قتال العدو[2]، فإفاضة الله النعاس على قلوبكم هو من الأمن، والإطمئنان الذي أنزله الله عليكم، [وهذا بالطبع يرتب آثاره التكوينية الخارجية على صعيد المعركة]، ولو كنتم

(1) تفسير الميزان، ج9، ص 18.

(2) تفسير مجمع البيان، ج3، ص 808.

خائفين مرتاعبين لم يأخذكم نعاس ولا نوم[1].

3- **نزول المطر قبل معركة بدر إمداد غيبي:** المراد من «**الماء**» المطر، فمن النعم والإمدادات الإلهية على مجاهدي بدر، نزول الأمطار؛ لأنّ المشركين سبقوا إلى موضع الماء، [واستولوا على الآبار، وهذا له آثار متعدّدة في أرض المعركة، فنزول المطر أفشل عملية ترتب هذه الآثار على المسلمين]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[2] يعني أن علة سقوط المطر هي لأجل دعم المسلمين بأمور متعدّدة أهمها:

أ- **تطهير مجاهدي بدر:** إنّ عدم ذكر «**متعلّق**» الفعل «**يُطَهِّرَكُم**»، إشارة إلى عمومية هذا المتعلّق للنجاسات الظاهرة والباطنة[3]، فمن النجاسات الظاهرية: الطهارة من الحدث، والجنابة التي أصابت بعضهم. ومن النجاسات الباطنية دفع وسوسة الشيطان، والرجز هو الرجس والقذارة، والمراد برجز الشيطان: القذارة التي طرأت على قلوب المقاتلين من ووسوسته، وتسويله[4]، فبعد استيلاء المشركين على آبار بدر، استغلّ الشيطان قلّة الماء للوسوسة وتخويف المجاهدين[5]، فعدّ الله دفع هذه الوساوس

(1) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 808.
(2) سورة الأنفال، الآية: 11.
(3) تفسير راهنما، ج6، ص 433.
(4) تفسير الميزان، ج 9، ص 21.
(5) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 808.

مـن أهداف إنزال المطر، وإفشال مخطط المشركين ومخطط إبليس.

ب - **تشجيع وتقوية روحية مجاهدي بدر:** ﴿وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ﴾ وهـو كناية عـن التشجيع[1]. وعليه يكون معنـى الآية: ليشدَّ على قلوبكـم، أي يشجِّعكـم، ويزيدكم قوّة قلب، وسكـون نفس، وثقة بالنصر[2].

ج - **تلبيـد الرمـل الناعـم:** إن هاء «به» فـي جملة ﴿... وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ﴾، تعـود إلـى المطـر، على أحـد الوجـوه، وعلى هذا التقديـر يكون معنـى الآيـة: أنّ الله أنزل ذلك المطـر ليُلَبِّدَ به رمل كثيـب تحت أقدامهـم، فتلبدت به أرضهـم، وأوحلت أرض عدوهـم[3]، [أي إنّ المشركين سيقوا إلى المكان الذي يمكـن أن يؤمن النصر لهم من خـلال الموقع القتالي، وظهر أن المسلمين في مـأزق لاختيارهم موقعاً قتاليّاً حرجاً، ولكن الله تدخّـل فأنـزل المطر، فانقلبـت الصـورة والدائرة على المشركيـن، وهذا فيـه معجـزة واضحة تؤمن أحـد عناصر الانتصار للمؤمنين].

4- **دور العناصـر الجويـة والطبيعيـة فـي القتـال:** لا يجـب

(1) م. س، ج 9، ص 22.
(2) م. س، ج 3، ص 809.
(3) تفسير الميزان، ج 9، ص 22.

اعتبـار العوامل الطبيعية مثل المطر، النعاس و... أموراً من قبيل الصدفة[1]، فالآثار المتعدّدة لنزول المطر، - التي ذُكِرَت في الآية-، حاكيـة عن تأثير العوامل الجوية فـي مصير المعركة؛ مما يعني أن الله قد يسخّـر قانوناً عاماً موجوداً في الطبيعـة، يستفيد منه البر والفاجـر، ضد أعدائهم الذين كانوا يستفيـدون منه قبل ذلك، أي أن عناصـر الطبيعة كالمطر، وأرضـ المعركة، والحالات الجسدية كالنعاس، والنفسيـة كالإطمئنان وغيرها مـن الممكن أن تكون من عوامـل النصر إلى جانب المؤمنين عندما يكـون قتالهم في سبيل الله، ولإعلاء كلمة التوحيد.

5- **لـزوم استحضـار الإمـدادات الغيبيـة:** مـن الممكـن أن يكـون العامل فـي جملة ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾، فعـل محذوف وهو (اذكـروا)[2]. ففي هذه الحالـة يوصي الله تعالـى المؤمنين بذكر العوامـل التـي أدت إلى الإمـدادات الغيبية، فساهمـت في انتصار المؤمنين في معركة بدر، وأهم هذه العوامل هي الإخلاص والقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد.





(1) تفسير نور، ج 4، ص 297.

(2) تفسير مجمع البيان ج 3- 4 ، ص 806.

# الفصل العاشر

## عوامل الانتصار والهزيمة في الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1] .

يشير الله عزَّ وجلّ في هذه الآية والآيتين التاليتين إلى عوامل النصر الحقيقية في القتال، وهي عبارة عن الاستقامة، والثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله والرسول، وتجنّب النّزاع والشّقاق، والصّبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر، والرياء، والبغي[2].

**الإشارات والمضامين:**

1- **ضرورة ثبات المؤمنين عند لقاء العدو:** كلمة (لقاء) المستفادة من (لقيتم)، يكثر استعمالها في القتال. والفئة بمعنى الجماعة «**جماعة المقاتلين**»، والمراد منها هنا الكفّار الحربيين أو الباغين[3].

(1) سورة الأنفال، الآية 45.
(2) تفسير في ظلال القرآن، ج 4، ص 25.
(3) تفسير المنار، ج 10، ص 21.

و(الثبـات) في هذا المـورد عكس الفـرار من العـدو، والثبات بحسـب ما له من المعنى أشمـل من الصَّبر الذي يأمر به في قوله: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

فعبـارة (اثبتوا)، أمـر بمطلق الثّبـوت أمام العدو، وعـدم الفرار منه[2]. ووجوب الاستقامة في هذه الآية لا يتنافى مع الآية 16 من سورة الأنفـال- آية التحرّف والتحيّز أو آية تكتيكات المواجهة- ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾. فهذه الآية فيها عدة أمور:

أ- النهـي في الآية تعلق بأن لا يولّي المؤمنـون الأدبار للأعداء، أي استدبار العـدو واستقبال جهة الهزيمة، فخطاب الآية عام غير مختص بوقـت دون وقت أو غزوة دون غـزوة، فالحرمة متعلقة بالقرار من الزحف.

ب- يُستثنى أمران من الآية:

أولاً: التحرّف لقتال.

ثانياً: التحيّز إلى فئة.

**2- الثبـات فـي مقابل العدو من لوازم الإيمـان الواقعي بالله:**

المخاطب في هذه الآية هم المؤمنون، وفيه دلالة على أنّ الثبات في

(1) سورة الأنفال، الآية 46.

(2) تفسير الميزان، ج9، ص 37.

مقابـل العدوّ من شروط الإيمان[1]، بمعنى أنّ ثبات القدم في جميع الميادين الخاصّة بالقتال مع أعداء الحقّ، مـن العلامات البارزة للإيمان[2].

3- **وجـوب الذكـر الدائم لله حين لقـاء العدو وقتاله:** ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ معطوفة على ﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾، وهـي في الواقع جواب الشرط ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ﴾، وعلـى هذا التقدير: المقصود بالذكر في هذه الآية الذكر الكثير لله عند قتال العدو[3].

4- **فلسفـة ضرورة المداومة علـى ذكر الله في ميدان القتال:** السبـب الذي دعا إلى تقييد الذكر «**بالكثير**»، هو تجدّد روح التقوى عنـد المجاهدين كلّما لاح لهم ما يصرف نفوسهم إلى حبّ الحياة الفانيـة، والتمتّـع بزخارفهـا، والخواطـر النفسانيـة التـي يلقيها الشيطـان بتسويله. فالمداومة على ذكـر الله تجدّد روح التقوى كلّ لحظـة في قلوبهم، وتعمل علـى التقليل من شأن الأهوال والمخاطر التـي يتعرض لهـا المقاتل في ميـدان المعركة؛ لأن ظـرف القتال والميـدان ليس فيـه إلا إزهـاق النفوس، وسفك الدمـاء، ونقص الأطـراف، وكل ذلـك يهـدد الإنسـان بالفنـاء عمـا يحبـه، فذكر الله يعينـه على جهـاده، والتثبـت بفكرته بالظفر علـى عدوه الذي

(1) تفسير نور، ج4، ص348.
(2) تفسير نمونه، ج4، ص348 (تفسير الأمثل).
(3) تفسير راهنما، ج6،ص508.

يهـدده بالفناء[1]. ويشعـره بأن الله سنداً قويـاً لا تستطيع أي قدرة فـي الوجـود أن تنقلب عليه فـي ساحة المعركة، وأنـه إذا قتل فإنه سينال السعادة الكبـرى ويبلغ الشهادة العظمى، وجوار رحمة الله، فذكـر الله يبعث علـى الاطمئنان، والقوة، والقـدرة على الثبات في نفـس المقاتـل[2]، ويزيل من نفسـه حب الزوجة والمـال، والأولاد، وكل مـا يضعفـه ويزلزله كمـا ورد في دعاء أهل الثغـور عن الإمام زيـن العابديـن عليه السلام: «**وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة، وامح من قلوبهم خطرات المال الفتون، واجعل الجنة نصب أعينهم**»[3].

**قال الله تعالى:**

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4].

**توضيح المعاني:**

وَلَا تَنَٰزَعُواْ: لا تختلفوا فيما بينكم.

وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ: تذهب قوتكم وهيبتكم.

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 95.
(2) التفسير الأمثل، ج 5، ص 45.
(3) م. ن، ج5، ص 45.
(4) سورة الأنفال، الآية 46.

## الإشارات والمضامين:

**1- ضرورة إطاعة المجاهدين لأوامر الله والرسول ﷺ:**
ظاهر السياق أنّ المراد من جملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾ إطاعة ما صدر من ناحيته تعالى وناحية رسوله من التكاليف والأنظمة المتعلّقة بالجهاد والدفاع عن حومة الدين ووجود الإسلام، والمسائل التي لها تعلق بالمعركة كالابتداء بإتمام الحجّة قبل القتال، وعدم التعرّض للنساء والذراري (الأطفال)، وغير ذلك من أحكام التي تتعلق بموضوع ساحة المعارك.

**2- ضرورة إطاعة المجاهدين للقائد الأعلى في القتال:**
أي وأطيعوا الله ورسوله في الأوامر المرشدة إلى أسباب الفلاح في القتال وفي غيرها، وأطيعوا رسوله فيما يأمر وينهى عنه من شؤون القتال وغيرها؛ لكونه يمثل القيادة العامة بما فيها القيادة العسكرية، فطاعة القائد العام هي أساس وقوام النِّظام الذي هو ركن من أركان الظفر، فكيف إذا كان هذا القائد مؤيداً بالوحي، والنبوة، والتسديد الإلهي(!)[1].

**3- ضرورة اجتناب المجاهدين للإختلاف أثناء القتال:**
التَّنازع هو الميل إلى شيء ما، فكلّ واحد من المتنازعين في مسألة يميل إلى غير ما يميل إليه الآخر[2]، والآية أعلاه تنهي المجاهدين المؤمنين عن الاختلاف والتنازع. وبيّن تعالى في هذه الآية أنّ النزاع

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 95.
(2) تفسير المنار، ج 10، ص 24.

يوجب أمرين: أحدهما: حصول الفشل والضّعف. والثاني: خسارة الدولة أو الغلبة، فإن اختلاف الآراء يخل بالوحدة ويوهن القوة[1].

4- **ضرورة صبر المجاهدين على مكاره القتال:** الثّبات أعمّ من الصبر، فالصبر هو ثبات القلب مقابل المكاره بأن لا يضعف، ولا يفزع، ولا يجزع، وبالبدن بأن لا يتكاسل، ولا يتساهل، ولا يزول عن مكانه، ولا يعجل فيما لا يحمد فيه العجل، فالصبر ثبات خاصّ، فقوله: ﴿وَٱصۡبِرُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، أي الزموا الصبر على ما يصيبكم من مكاره القتال مما يهدّدكم به العدو[2].

5- **الله ناصر المجاهدين الصابرين:** المراد من لفظ (مع) في جملة ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، المعية بالنصر والظفر[3]، بمعنى أنّه الضامن للفوز والنصر للصابرين[4].

6- **الاعتقاد بمعيّة الله للمجاهدين الصابرين ممهّد للصَّبر على المكاره في القتال**[5]: يستفاد من ورود جملة ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بعد الأمر بالصَّبر، مدى تأثير هذا الإعتقاد على صبر المجاهدين على مكاره القتال. وعلى هذا التقدير، فجملة ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ في نفسها محفّزة على الصبر.

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 95.
(2) م. ن، ج 9، ص 94.
(3) تقريب القرآن إلى الأذهان، ج 2، ص 340.
(4) تفسير في ظلال القرآن، ج 6، ص 510.
(5) تفسير راهنما، ج 6، ص 510.

**قال الله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[1].

**توضيح المعاني:**

حَرِّضِ: من الترغيب والحثّ على فعل الشيء بما يبعث على المبادرة.

**الإشارات والمضامين:**

1- **ترغيب المؤمنين بقتال الكافرين من مهام قائد المجتمع الإسلامي:** التحريض لغة، التحضيض، والترغيب، والحثّ[2] على شيء. ويستفاد من هذه الآية أنّ من مهام القائد، حثّ الناس على الجهاد[3]، وترغيبهم فيه بكافّة أسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال، وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر[4].

2- **ضرورة تقوية روحيّة المقاتلين المؤمنين:** مهما يكن مستوى الاستعداد لدى المقاتلين، فيجب قبل بدء القتال (وبعده) تقوية البعد الروحي عندهم[5].

(1) سورة الأنفال، الآية 65.
(2) تفسير الميزان، ج 9، ص 122.
(3) تفسير نور، ج 4، ص 376.
(4) تفسير مجمع البيان، ج 3-4، ص 856.
(5) تفسير نمونه، ج 7، ص 236 (تفسير الأمثل).

3- **أهل الإيمان مكلّفون بمقاتلة الكفّار:** يستفاد من جملة ﴿... مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾ في آخر الآية، أنّ المراد من «**القتال**» قتال الكفّار[1].

4- **الصبر والمقاومة في ساحة القتال من العوامل المهمّة لانتصار المؤمنين على الكفّار**[2]: يستفاد من توصيف المؤمنين بالصابرين، واشتراط الصّبر للانتصار على القوى الأكثر عدداً، أنّ الصّبر من العوامل المهمة للانتصار في ساحة القتال.

5- **نفي المعادلة العددية على مستوى عدد المقاتلين المؤمنين مقابل الكفّار:** هذه الآية تنفي المعادلة العددية، وتؤكّد على روحية الإيمان والصبر، وحتى لا يُعتَقد أنّ انتصار عشرين مؤمناً على مئتين فيه مبالغة، تكرّر أنّه إذا تحقّق فيهم الإيمان والصبر، فإنّ مئة يغلبون ألفاً، ومثاله: معركة بدر، وأُحُد، والأحزاب، ومُؤْتَة[3]، والوقوع خير دليل على الإمكان، فكيف إذا كان هذا الوقوع متكرراً؟.

6- **عدم امتلاك البصيرة والمعرفة سبب هزيمة الكفّار في مواجهة المؤمنين الصابرين:** الباء في جملة ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ للسببية، والجملة تعليلية متعلّقة بقوله: ﴿يَغْلِبُواْ﴾، وعليه معنى الآية: إن يغلب عشرون من المؤمنين الصابرين مئتين من

(1) تفسير راهنما، ج 6، ص 554-555.
(2) م. ن، ج 6، ص 55.
(3) تفسير نور، ج 4، ص 375 – 376.

الذين كفـروا، أو يغلب مئة من المؤمنين الصابرين ألفاً من الذين كفـروا؛ كلّ ذلك بسبـب أنّ الكفّار قوم لا يفقهـون. وفقدان الفقه، - أي العلـم والبصيـرة-، في الكفّـار لاتكائهم على هـوى النفس، واعتمادهـم على ظاهر ما يسوّله لهم الشيطان. وعليه، فإنّ الكفّار متّفقون ما لم يلـح لائح الموت حيث يرونه فناءً، وأمّا في المخاوف العامّة، والمهـاول الشاملة، فيتفرّقون ويفـرّون بسبب الجهل الذي يلازمه الكفر والهوى[1].

**7- البصيـرة والمعرفـة مـن عوامـل الانتصـار:** فقدان العلم والبصيـرة فـي الكفّـار وبالمقابل ثبوته فـي المؤمنيـن، هو الذي أوجـب أن يغلـب العشـرون مـن المؤمنيـن، المائتيـن مـن الذين كفروا، وإنّما يغلب المؤمنون على ما بُنيَ عليه الحكم في الآية؛ لأنّ المؤمنيـن إنّما يقدمون فيما يقدمون عن إيمـان باللّه، وهي القوّة التـي لا يعادلها ولا يقاومها أيّ قوّة أخـرى؛ لابتنائه على البصيرة والفهـم الصحيح، حيث يتـم وصفهم بكلّ سجيـة نفسانية فاضلة كالشجاعة، والشهامة، والجرأة، والاستقامة، والوقار، والطمأنينة، والثقـة باللّه، واليقيـن بأنّه على إحدى الحسنييـن، بعبارة أخرى: فهـم وبصيرة المؤمنيـن اللذين يترافقان مع العلـم والايمان هما سبب الغلبة على الكفّار[2].

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 122-123

(2) م. ن.

**قال الله تعالى:**

﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

أمرت الآية السابقة المسلمين بعدم الفرار من مقاتلة العدو حتى لو كان عددهم عشرة أضعاف المسلمين، بينما نزلت النسبة في هذه الآية إلى ضعفين. هذا الاختلاف الظاهري أدى إلى إعتبار البعض أنّ حكم الآية السابقة نُسِخ بهذه الآية، أو حمل حكم الآية السابقة على المستحبّ واعتبار حكم هذه الآية واجباً. واعتبر بعض المفسّرين أنّ هذا الاختلاف الظاهري ليس دليلاً لا على النسخ ولا على الاستحباب، وإنّما في كلّ آية حكم لمورد محدّد، فعندما كان المؤمنون ضعفاء، كان مقياس النسبة ضعفي العدد، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى عشرة أضعاف عندما يصبح المؤمنون أقوياء ومدرَّبين. وعليه فالحُكمان المذكوران في الآيتين مرتبطان بمجموعتين مختلفتين في ظروف مختلفة[2].

## الإشارات والمضامين:

**1- الضعف الروحي من أسباب تدنّي القدرة على القتال:**

المراد بالضعف في عبارة ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا﴾، الضعف في

(1) سورة الأنفال، الآية 66.

(2) تفسير نمونه، ج 7، ص 238-239 (تفسير الأمثل).

الصفـات الروحية الذي ينبع من ضعف الإيمان؛ لأنّ الإيقان بالحقّ فقـط هو الذي ينبعث منـه جميع السجايا الحسنـة الموجبة للفتح والظفـر، كالشجاعة، والصبر، والرأي المصيـب. والدليل على أنّ المقصـود ليس الضعف من حيـث العدّة والقوّة، هـو أن المؤمنين كانوا يزدادون عدداً وقوة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1]. ولكن العلة هي علة الضعف الروحي للمسلميـن؛ لأنهم رغم كثرة عددهم، اختلط بهم من هو ضعيف اليقين والبصيرة[2]. وعليه: يُستفاد من هذه الآية أنّ الضعف الروحي يؤدّي إلى تدنّي القدرة على القتال.

2- **التخفيف إلى واحد مقابل اثنين ليتحقق النصر:** ظاهر قولـه تعالـى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ...﴾ كمـا قيـل، كـون الآيتيـن مسوقتيـن لبيـان الحكـم التكليفـي؛ لأنّ التخفيف لا يكـون إلاّ بعد التكليف، فالمـراد في الآية الأولى: ليثبت الواحد منكم للعشرة من الكفّـار، وفي الآية الثانيـة: الآن خفّف الله في أمره، فليثبت الواحد منكم للاثنين من الكفّار[3].

روي عن الامام الصادق عليه السلام: «**أما علمتم أنّ الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم، ومن ولاَّهم يومئذ دبره فقد تبوَّء مقعده من النار، ثم حوَّلهم رحمة منه لهم، فصار**

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 123.
(2) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 856.
(3) م. ن، ج 9، ص 125.

**الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين، فخفّف الحكم السابق»**[1].

3- **انتصار المؤمنين الصابرين على العدو مناط بالإذن الإلهي:** جملة ﴿...بِإِذْنِ ٱللَّهِ...﴾ تقييد لقوله ﴿يَغْلِبُوٓاْ﴾، وعليه يكون معنى الآية: أنّ الله أذن بالغلبة والنصر على الكفّار؛ نتيجة كونه تعالى شخّص بأن هؤلاء الذين مع النبي ﷺ هم مؤمنون صابرون، وبذلك يظهر أن قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يفيد فائدة التعليل بالنسبة إلى الإذن[2].

4- **الله ناصر المجاهدين الصابرين:** على الرغم أنّنا لا ندرك جوهر وحقيقة المعيّة الإلهية للصابرين في الآية ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ولكن نعلم علم اليقين بأنّ من كان الله تعالى معه، فهو الغالب المنصور ولن يغلبه أحد، وعليه يمكن أن نفسّرها بمعيّة المعونة والنصرة.[3] نعم، يمكن القول بأن الآيات يحكيها القرآن الكريم تحكي قصة مصداق واحد من المجاهدين في مقطع زمني محدد، ولما كانت الآيات القرآنية عامة، فهي قابلة للانطباق على مصاديق أخرى متى ما توفّر عامل الإيمان، والصبر، والنصرة لله ولدينه، والجهاد في سبيله، والمعية والنصرة الإلهية قابلة للتكرار كذلك.





(1) تفسير نور الثقلين، ج 3، ص 59.
(2) تفسير الميزان، ج 9، ص 122.
(3) تفسير المنار، ج 10، ص 80.

**قال الله تعالى:**

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

الوعد المذكور في الآية، كان يوم أُحُد؛ لأنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين، حتى إذا أخلّ الرماة بمكانهم الذي أمرهم الرسول ﷺ بالبقاء فيه أتاهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد من ورائهم، فقتل عبد الله بن جبير ونفر من المؤمنين ممن بقي معه من الرماة، فاغتنم الفارّين من المشركين بارقة النصر وكرّوا على المؤمنين، فقتلوا منهم سبعين رجلاً منهم حمزة عم النبي ﷺ[2].

**توضيح المعاني:**

تَحُسُّونَهُم: تقتلونهم، والحسّ هو القتل على وجه الاستئصال.

فَشِلْتُمْ: الفشل هو الجبن والضعف.

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ: ردّكم عن الكفّار بعد أن أمكنكم منهم بسبب معصيتكم أمر النبي.

لِيَبْتَلِيَكُمْ: يمتحنكم ويختبر إيمانكم.

(1) سورة آل عمران، الآية 152.

(2) تفسير مجمع البيان، ج 1-2، ص 858.

## الإشارات والمضامين:

1- **تحقّق الوعد الإلهي بالنصرة في معركة أُحُد:** وَعَد الله المسلمين بالنُّصرة قبل معركة أُحُد، إلا أنّه شرطها بصبر وتقوى المسلمين في قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1]. في بداية المعركة كان المسلمون يلتزمون بالصبر والتقوى، فصدقهم الله وعده وشملهم بنصره، والدليل على ذلك: أنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين[2] كما يوحي به قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ﴾ المتعلّقة بعبارة ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾[3].

2- **إبادة العدو من الأهداف المشروعة للجهاد:** كلمة «**الحسّ**» تعني القتل على وجه الاستئصال[4]، ولذا كان المسلمون يريدون في دفاعهم بوجه العدو المشرك إبادتهم بإذن الله وأمره.

3- **التراخي، التنازع وعصيان أوامر القيادة من عوامل الهزيمة في الحرب:** في معركة أُحُد، أمر رسول الله ﷺ جماعة من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير بحراسة الثغر الموجود في جبل «**عينين**» وقال لهم: «**لا تبرحوا هذا المكان، فإنا لانزال غالبين ما ثبتم مكانكم**». وبعد بدء القتال وظهور علامات هزيمة

(1) سورة آل عمران، الآية 125.
(2) م. ن، ج 1 – 2، ص 858.
(3) تفسير راهنما، ج3، ص 116.
(4) تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 858.

المشركيـن، أدّت الوسوسة بجمع الغنائم مـن قِبل الرماة إلى فتح ثغـرة في دفاعـات المعركة، وتراخـى الرماة في أمـر النبي ﷺ وتنازعـوا أمرهم بينهـم في مسألـة الغنائم، فكانـت نتيجة ذلك هزيمة المسلمين في معركة أُحُد.

كلمـة «**فشـل**»، أي فشلتـم فـي المحافظـة علـى أمـر القائد وتراخيتـم بتوجيهاته ورأيه، والمراد من ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، اختـلاف عبـد الله بن جبير ومن معـه مع بقية الرمـاة الآخرين في فـي أنه هل يجب الحفـاظ على أماكنهم ومواقعهـم أم يجب اللحاق بالمشركيـن ونيل الغنيمة. والمراد مـن ﴿وَعَصَيۡتُم﴾، مخالفة فئة من الرماة لأمر النبي ﷺ بالحفاظ على أماكنهم[1].

4- **الثبـات، وإطاعـة أوامـر القيـادة من أسبـاب تحصيل الإذن الإلهـي بالنصر**: كلمة ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾، تفيد بأنّ النصر رهن «**إذن الله**»، وأنّ المسلميـن فـي المرحلة الأولى مـن المعركة قد هيّـأ الله لهم أسباب الانتصـار، وحين تراخوا، وتنازعوا، وعصوا ضيّعوا أسباب النصـر المهيئة لهم بإرادتهم، وفوّتوا علـى النبي والمؤمنين بهجة النصر، وهذا يعني أن إذن الله بالنصر أو الهزيمة معلّق على إرادة الإنسـان،- إلا فـي المواطـن التي يشـاء الله فيهـا الحسم لصالح الرسـالات بمـا لا يدع فيه للإنسان أي خيار وفـق ما يريده الله من مصالح ومفاسد في الرسالات-.

(1) تفسير الميزان، ج 4، ص 44، و تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 859.

5- **انتصار المجاهدين مرتبط بالإذن الإلهي:** فاعل ﴿أَرَىٰكُمۡ﴾ هو الله عزّ وجل، والمراد من «ما» في عبارة ﴿مَّا تُحِبُّونَ﴾ النصر[1].

6- **طلب الدنيا يؤدي إلى التراخي، والتنازع، وعصيان أوامر القيادة في الحرب:** جملة ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ دليل جملة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾[2]، وعليه يتبيّن: أنّ طلب بعض المسلمين للدنيا في معركة أُحُد أدّى إلى التراخي والتنازع وعصيانهم لأوامر النبي ﷺ.

7- **طلب الآخرة يؤدي إلى الثبات، والاتّحاد، وإطاعة أوامر القيادة في الحرب:** بما أنّ طلب الدنيا ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ يؤدّي إلى الفشل كما ورد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، فالصفات المقابلة تكون كالتالي: الدنيا يقابلها الآخرة، والفشل يقابله النجاح، والتنازع يقابله الاتحاد، وبعبارة أخرى: طلب الآخرة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ عبارة تميز بين جهتين جهة تريد الدنيا ولها خصائص تميزها وتتمتع بها كصفة التنازع، والفشل، وعصيان أوامر القيادة. وجهة تريد الآخرة، تحافظ على أوامر القيادة، وتتمتع بصفات الثبات، والنجاح، واتّحاد الرأي.

8- **الانسحاب التكتيكي في الحرب أثناء الظروف**

(1) تفسير راهنما، ج3، ص118.

(2) م. ن.

**الاضطرارية**: بعد أن فتح المشركون ثغرة في دفاعات المعركة، وقاموا بهجوم معاكس، بدأ بعض المسلمين بالفرار، والبعض الآخر لم يفرّ، فانقسموا بذلك فريقين:

- منهم من فرّ، فعصى أحكام الشريعة، وخلّف النبي في أرض المعركة وحيداً.
- ومنهم من ثبت مع النبي ﷺ وهم الأقلون عدداً، وبسبب قلتهم انسحبوا من أرض المعركة بعد إذن الله لهم بذلك.

**9- الهزيمة في ساحة القتال امتحان إلهي**: جملة ﴿صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾، أي كفكم عن المشركين بعد ظهور الفشل، والتنازع، والمعصية، والاختلاف بينكم؛ ليمتحنكم، ويختبر صبركم؛ ليميز المؤمن الراسخ في إيمانه عن المنافق[1]، وهذا يظهر بشكل جلي في ساعات الشّدة وهذا يعني أنّ الله رفع النصرة عنكم بسبب معصية أوامر النبي ﷺ، ووكلكم إلى أنفسكم فهُزمتم. فالهزيمة امتحان جعله الله لتتوبوا وترجعوا إليه وتستغفروه فيما خالفتم فيه أمره.

**10 - التراخي، التنازع وعصيان أمر النبي ﷺ من الذنوب**: يستفاد من جملة ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ أنّ التراخي، والتنازع، وعصيان أمر النبي ﷺ في معركة أُحُد من الذنوب، وكانت

(1) تفسير الميزان، ج 4، ص 44.

تستحقّ العقـاب[1]، ولكن الله عفا عنهم برحمته من دون استحقاق لهم لذلك؛ لمكان معصيتهم له.

**11- الفضـل الإلهـي منشـأ نصـرة المجاهديـن والعفـو عـن الذنـوب:** منشـأ جملـة ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ لأنـه يحـب المؤمنيـن، ولا يتركهـم وشأنهـم، ولا يكلهم إلـى أنفسهم إلا بعض الأحيان ليتنبهوا، ويثوبوا إلى رشدهم، فيزدادوا التصاقاً بالشريعة، واهتماماً بالمسؤوليات، ويقظة، وإحساساً[2].





(1) تفسير راهنما، ج3، ص119.

(2) تفسير الأمثل، ج2، ص733.

# الفصل الحادي عشر

## أحكام الجهاد

**قال الله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

**الإشارات والمضامين:**

1- **حرمة الفرار من وجه العدو:** لقيتم: من مادة (اللقاء) بمعنى الاجتماع والمواجهة وتأتي في أكثر الأحيان بمعنى المواجهة في ميدان الحرب[2] سواء أكان الكفار هم القادمون إلى المؤمنين، أم كان المؤمنون هم الذاهبون إلى الكفار.

زحفاً: الزحف في الأصل بمعنى الحركة إلى أمر ما، بحيث تسحب الأقدام على الأرض كحركة الطفل قبل قدرته على المشي، أو الإبل المرهقة التي تحطّ أقدامها على الأرض أثناء سيرها، وتطلق على الجيش الجرار الذي يشاهد من بعيد وكأنه يحفر الأرض أثناء سيره.

(1) سورة الأنفال، الآية: 15.

(2) تفسير الأمثل، ج5، ص382.

ومعنى الآية: يحرم على المؤمنين الفرار من ساحة الحرب حتى لو كان عدوهم قوياً وكثير العدد، وكان عدد المسلمين قليلاً، فللمؤمن مثال بمعركة بدر في ذلك[1].

2- **فلسفة حرمة الفرار من وجه العدو:** قال الإمام الرضا عليه السلام في بيان علّة وفلسفة حرمة الفرار من وجه العدو: «**وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دُعُوا إليه من الإقرار بالربوبية، وإظهار العدل، وترك الجور، وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون من السبي والقتل وإبطال دين الله عزَّ وجلّ وغيره من الفساد**»[2].

**قال الله تعالى:**

﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3].

هذه الآية تكملة لما ورد من أحكام في الآية السابقة.

(1) م. س، ج5، ص 382.
(2) تفسير نور الثقلين، ج3، ص26.
(3) سورة الأنفال، الآية: 16.

## توضيح المعاني:

مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ : بأن يخدع العدو، ويوهمهم أنه ينسحب من المعركة لينصب لهم كميناً.

مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ : الالتحاق بجماعة من المقاتلين المسلمين لأنهم بحاجة إلى نصرته.

## الإشارات والمضامين:

1- **الفرار من وجه العدو من الذنوب الكبيرة وموجب لسخط الله:** الفرار من الجبهة من الذنوب الكبيرة وفي هذه الآية أوجب الله للفارّ من الزحف القهر والعذاب[1]. والمهزوم يريد أن يأوي إلى مكان يأمن فيه من الهلاك، لكنّ الله يعاقبه على ذلك بأن يجعل عاقبته التي يصير إليها هي دار الهلاك والعذاب في جهنّم، أي إنّه جُوزِيَ بعكس غرضه من معصية الفرار[2].

2- **جواز الانسحاب التكتيكي في ساحة القتال:** استُثني موردان في الفرار من وجه العدو لا حرمة فيهما، أي إنّ الفرار من وجه العدو حرام، إلا في موردين، والموردان هما: الأول: ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ ومعناه أن يذهب المقاتل من مكان إلى مكان أفضل لجهة القتال عن طريق خدع العدو وإيهامه بفراره على

(1) تفسير نور، ج 4، ص 303.

(2) تفسير المنار، ج 9، ص 617.

الظاهر، وعندها يحمل عليه. والثاني: ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ عند فقدان المقاتل القدرة على قتال العدو، وللحصول على القدرة اللازمة يقوم بالالتحاق بفئة من قومه ليقاتل معهم[1].

**قال الله تعالى:**

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[2].

اتّفق المفسّرون على أنّ هذه الآية نزلت بعد واقعة بدر تُعاتب أهل بدر؛ لأنّهم أخذوا أسرى، واقترحوا على النبي ﷺ أن لا يقتل الأسرى ويأخذ منهم الفداء حتى يتفوّقوا على العدوّ من الناحية المادية، ويُصلحوا أمورهم[3].

**توضيح المعاني:**

يُثۡخِنَ : يشتد القتل ويكثر.

عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا: متاع الدنيا.

**الإشارات والمضامين:**

**1- منع أخذ الأسرى قبل السيطرة الكاملة على العدو:**

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 37 وتفسير مجمع البيان، ج 3، ص 813.

(2) سورة الأنفال، الآية: 67.

(3) تفسير الميزان ، ج 9، ص 134.

الأسرى جمع أسير، والإثخان معناه القوّة والشدّة. وعلى هذا التقدير يكون معنى عبارة ﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي حتى يستقر دينه ويشتد ويثبت[1].

وهنا أمور ينبغي إيضاحها:

**أولاً**: أن السنّة الجارية في الأنبياء الماضين عليهم السلام أنّهم كانوا إذا حاربوا أعداءهم وظفروا بهم، ينكّلون بهم بالقتل، ليعتبر به مَنْ ﴿وَرَآءَهُمۡ﴾، فيكفّوا عن محادّة الله ورسوله.

وكانوا لا يأخذون الأسرى حتى يثخنوا في الأرض، ويستقرّ دينهم بين الناس، عندها لا مانع من الأسر، ثم المنّ أو الفداء[2].

**ثانياً**: أن المهاجرين والأنصار في بدر، وعلى قاعدتهم في الحروب، أقدموا على أخذ الأسرى للاسترقاق أو الفداء، وكان الرجل منهم يقي أسيره من الناس أن ينالوه بسوء إلا علي عليه السلام فقد أكثر من قتل الرجال ولم يأسر، ولم يرد في الروايات بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شارك المهاجرين والأنصار، او استشارهم، أو رضي بالأسر، فنزلت الآية لتقول لمن شارك في الأسر، ولعامة المسلمين ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ ولم يُعهد في سنّة الله في أنبيائه ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ﴾ أسرى، أو يحقّ له أن يأخذ ﴿أَسۡرَىٰ﴾، ويستدرّ على ذلك شيئاً، ﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ﴾ ويغلظ ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ دينه ويستقر بين الناس، ﴿تُرِيدُونَ﴾ أنتم معاشر أهل

(1) م. س. تفسير الميزان، ج 9، ص 134.

(2) م. ن، ج 9، ص 135.

بدر، – خطاب وعتاب لمن شارك في أسر المشركين لأجل الفداء –، ﴿عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ ومتاعها السريع الزوال، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ بتشريع الدين، والأمر بقتال الكفار[1].

فهذه الآية تُنبّه المسلمين إلى مسألة عسكرية حساسة وهي أنّه لا يجب التفكير بأخذ الأسرى قبل الهزيمة الكاملة للعدو؛ لأنّ الانشغال بأخذ الأسرى ونقلهم إلى المكان المناسب يشغل المقاتلين عن الهدف الأصلي للقتال، ويمكن أن يسمح للعدو الجريح بأن يُجدِّد هجومه[2].

2- **جواز أخذ الأسرى بعد السيطرة الكاملة على العدو:** عبارة ﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ تدل على أن المسلمين لا يمكنهم أن يباشروا بأسر الأعداء، إلاّ بعد حصول السيطرة الميدانية على العدو – كما اتّضح قبل قليل –.

3- **عدم السعي للأسر بهدف الحصول على الفدية ومال الدنيا:** المراد من ﴿عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ مال الدنيا، لأنّه بمعرض الزوال. والخطاب ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ هو لغير النبي ﷺ من المسلمين ممن شارك في عملية أسر المشركين، – كما أوضحنا سابقاً –؛ لأنهم رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى[3]. والخطاب توجّه لجميع المقاتلين؛ لكون أكثرهم متلبّسين باقتراح الفداء على النبي ﷺ[4].

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 136.
(2) تفسير نمونه، ج 7، ص 244 (تفسير الأمثل).
(3) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 858.
(4) تفسير الميزان، ج 9، ص 136.

**4- الهدف الأساسي من تشريع الجهاد حصول المجاهدين على المواهب الأخروية والمنافع المعنوية**[1]: المسألة الأساسية في القتال في الإسلام هو الحصول على رضا الله وتقوية الحق ونجاة المستضعفين، وليس جمع الغنائم وأخذ الأسرى وافتداؤهم بالمال[2].

**قال الله تعالى:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[3].

**سبب النزول:**

قال بعض المفسّرين، إنّ هذه الآية نزلت عندما خرج أبو سفيان من مكة، فأتى جبرائيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا. قال: فكتب إليه رجل من المنافقين: إن محمداً يُريدكم فخذوا حِذْرَكُم، فأنزل الله هذه الآية. وقال آخرون أنّها نزلت في أبي لبابة الأنصاري الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنصيحة يهود قريظة، فأتاهم، قالوا: ما ترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنّه الذبح فلا تفعلوا. فأتاه جبرائيل عليه السلام، فأخبره بذلك[4].

(1) تفسير راهنما، ج 6، ص 562.
(2) تفسير نور، ج 4، ص 380.
(3) سورة الأنفال، الآية: 27.
(4) تفسير مجمع البيان ج 3، ص 823 – 824.

## الإشارات والمضامين:

**1- إفشاء الأهداف والاسرار العسكرية للعدو خيانة لله، وللرسول وللمؤمنين:** كان بعض المسلمين يُفشون أموراً من أسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم المكتومة عن المشركين، فنهى الله تعالى عن هذا الأمر، وعدَّه خيانة لله والرسول والمؤمنين[1].

**2- النهي عن إفشاء الأسرار للعدوّ:** النهي في ﴿لَا تَخُونُواْ﴾، فيه دلالة على المنع وحرمة الخيانة لله وللرسول وللمؤمنين. ومن أبرز مصاديق الخيانة إفشاء الأسرار العسكرية -بناءً على ما ذُكِر من أسباب النزول-. وعلى هذا التقدير يكون إفشاء الأسرار العسكرية للعدوّ ممنوعاً وحراماً.

**3- حثّ المسلمين وتشجيعهم على عدم إفشاء الأسرار للعدو:** المراد بقوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، أنّكم تخونون الأمانات التي التزمتم بحفظها، وأنتم تعلمون أنّ كشفها يعود بالضرر عليكم، إذ يؤدي إلى ضعف المسلمين، وانفضاح خططهم العسكرية أمام الأعداء، وأيُّ عاقل يُقدم على خيانة أمانة نفسه والإضرار بما لا يعود إلاّ إلى شخصه، فتذييل النهي بقوله ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾؛ لتهييج العصبية الحقّة، وإثارة قضاء الفطرة في هذا الأمر[2].

(1) تفسير الميزان، ج 9، ص 54-55.

(2) تفسير الميزان، ج 9، ص 55.

# المصادر


- القرآن الكريم.
- تفسير راهنما (ج1-6 و11) أكبر هاشمي رفسنجاني ومجموعة من المحقّقين، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، الطبعة الأولى، 1371-1380، هـ.ش، قم.
- تفسير القرآن الكريم (المنار)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت.
- تفسير نمونه (تفسير الأمثل)، ناصر مكارم الشيرازي ومجموعة من المفكرين، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الحادية عشر، 1368 هـ.ش. طهران
- تفسير نور (ج 1-4)، محسن قرائتي، مؤسسة در راه حق، الطبعة الأولى - الرابعة، 1375 هـ.ش.، قم.
- الشيرازي، محمد حسين، تقريب القرآن إلى الأذهان، لبنان، بيروت، دار العلوم للتحقيق والنشر، ٢٠٠٣ م.

- تفسير نور الثقلين، علي بن جمعة الحويزي، تحقيق على عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، 1422 هـ.ق، بيروت.
- فـي ظلال القـرآن الكريـم (تفسيـر)، سيد قطـب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، 1386 هـ.ق، بيروت.
- مجمع البيان في تفسير القـرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفـة للطباعـة والنشـر، الطبعـة الأولـى، 1406 هـ.ق، بيروت.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسـة الأعلمي للمطبوعات، الطبعـة الثانية، 1391 هـ.ق، بيروت.

# الفهرس


مقدّمة ..... 5

الفصل الأوّل: الجهاد في الأمم السابقة ..... 7

الفصل الثاني: تشريع الجهاد في الإسلام ..... 11

الفصل الثالث: فلسفة الجهاد ..... 19

الفصل الرابع: أهداف الجهاد ..... 27

الفصل الخامس: آداب الجهاد ..... 33

الفصل السادس: فضيلة الجهاد ومنزلة المجاهدين ..... 39

الفصل السابع: ثواب المجاهدين والشهداء ..... 45

الفصل الثامن: الاستعداد للجهاد ..... 53

الفصل التاسع: الإمداد الغيبي في الجهاد ..... 61

الفصل العاشر: عوامل الإنتصار والهزيمة في الجهاد ..... 67

الفصل الحادي عشر: أحكام الجهاد..... 85

المصادر..... 93

الفهرس..... 95